

# الحج

تأريخه، أبعاده، أحكامه



# الحج

تأريخه، أبعاده، أحكامه

شَهِيدُ الْحَرَابِ

آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْحَكِيمِ قَدَسَ سَمُوهُ

## لقية الكتاب

اسم الكتاب: الحج.. تأريخه، أبعاده، أحكامه.

الناشر: مؤسسة تراث الشهيد الحكيم تت.

المطبعة: العترة الطاهرة.

الطبعة الأولى: ٥٠٠٠ نسخة.

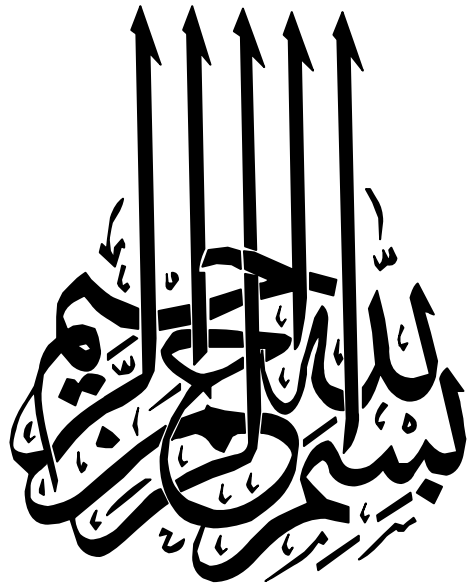


حقوق الطبع محفوظة

لمؤسسة تراث الشهيد الحكيم تت

النجف الأشرف

خريف سنة ٢٠٠٦م





## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين  
أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يعتبر الحج من أغرب العبادات الإسلامية التي تثير العجب؛ باعتباره  
عبادة غير مألوفة، بدءاً من التجرد من الثياب المعتادة وارتداء قطعتين من  
القماش، وختماً برمي أعمدة منصوبة بسبع حصيات بشروط معينة.

فكل تلك الأعمال - التي اصطلح عليها شرعاً بالمناسك - تثير التساؤل  
والعجب، فهل هي مجرد طقوس شكلية جامدة تؤدي بصورة تعبدية، دون  
النظر إلى ما قد تتضمنه من جوانب روحية ومعنوية وتربوية، أم لا بد أن  
يعيش المكلف من خلال أدائها أهدافاً وغايات سامية؟

والحق أن كل العبادات تحمل معها أهدافاً وغايات نبيلة، كما أنها  
تتضمن جوانب روحية ومعنوية عالية.

فبعض أهداف الصلاة - التي هي عمود الدين - هو النهي عن الفحشاء  
والمنكر، وقد أشار المولى إلى ذلك بقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾. وفي هدف  
الصوم، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ  
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. وفي هدف الزكاة، يقول تعالى: ﴿خُذْ  
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ  
لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ولاتشد عبادة الحج عن هذه القاعدة، فشانها شأن بقية العبادات التي  
أرشد الشارع إلى أهدافها وغاياتها وآثارها الروحية والمعنوية والعقائدية

والسياسية.

من هنا، حظت شعيرة الحجّ بأهمية بالغة وعظيمة - سواء في أحكامها ومناسكها أم في معارفها ومعنوياتها وآثارها - لدى النفوس المؤمنة، ولذا فإنّ من أراد الحجّ والعمرة لابدّ له أن لا يكتفي بمعرفة أحكامه ومناسكه ومواقفه وكيفية أدائه فحسب، بل ينبغي له التعرف على ما يترتب على تلك المناسك من التزامات روحية، وعندئذ سيكون الحجّ مظهرًا يجسّد الإيمان عبادةً وعملاً وقولاً، وصورةً رائعةً من صور الجمال الروحي، ترافق الحاج منذ اللحظات الأولى لهذه الفريضة المباركة وحتى عودته إلى وطنه وأهله.

كم هي عبادة جميلة تلك التي تترك آثارها على الإنسان؛ على إيمانه بالله تعالى، وعلى سلوكه وتعامله مع الناس! حقاً، إنّ فريضة الحج ولادة جديدة للإنسان؛ إذا استطاع أن يعيش آثارها ومعانيها، وإذا فتح قلبه لاستقبال أنوارها.

لذا نحن بحاجة ماسّة لربط هذه العبادة الدينية بحياة الإنسان؛ لتحوّل إلى برامج حية يعيشها ويتوخى أهدافها ويلمس آثارها، ولا يتحقق ذلك إلا بعد أن تتجاوز شكلها وظاهرها لتنفذ إلى حقيقتها وجوهرها، وبعد أن نعيد النظر في المفهوم السائد الذي يعتبر العبادات مجرد طقوس وشعائر تمارس من أجل امتثال أمر الشارع الذي أمر بها ودعا إليها.

وقد تناول المفكر سماحة الشهيد الحكيم هذه العبادة والشعيرة في مناسبات عديدة، استطاع أن يكشف النقاب عن الكثير من أسرارها، وأبعادها، وفلسفتها، وتأريخها، وأهميتها، وموقعها بالنسبة إلى باقي الفرائض.

ونظراً لأهمية تلك المحاضرات والبحوث وحاجة المجتمع الإنساني لمحتواها، قامت مؤسسة تراث الشهيد الحكيم بتدوينها وتقويمها وفهرستها،



ومن ثم تحقيقها وإخراجها في كتاب تحت عنوان (الحجّ.. تأريخه، أبعاده، أحكامه)، وقد رُتب الكتاب على فصول ستة، وهي كالتالي:

**الفصل الأول:** عبارة عن بحوث تتضمن أهمية شعيرة الحجّ، وموقف الإسلام منها، وكيفية أدائها عند المسيحيين والمسلمين، والنظرة الخاصة لأئمة أهل البيت عليهم السلام لهذه العبادة.

**الفصل الثاني:** الحجّ في موكب التاريخ، ويتضمن تأريخ الحجّ، وبيان البعد التاريخي لهذه العبادة المقدسة وفلسفته.

**الفصل الثالث:** ويتضمن تأريخ البيت الحرام، وبيان لخصائصه، بشكل يشد الإنسان المؤمن لزيارته ورؤية معالمة.

**الفصل الرابع:** في أبعاد الحجّ الروحية والعقائدية، وقد تناول سماحته في البعد الروحي علاقة عبادة الحجّ بالصلاة والزكاة والصوم والجهاد، وفي البعد العقائدي تناول علاقة الحجّ بالتوحيد والولاية وأثرها في صحة الحجّ وكماله.

**الفصل الخامس:** ويتضمن - بشكل مختصر - أهم الأحكام التي من الممكن أن يبتلى بها الحاج، بتبويب واضح ولغة سهلة يفهمها كل أحد.

**الفصل السادس:** وتناول سماحته في هذا الفصل آداب عبادة الحجّ ومستحباتها.

وختاماً تشكر مؤسسة تراث الشهيد الحكيم رحمته الله كل الجهود الكبيرة التي بذلها فضيلة الشيخ حيدر اليعقوبي في جمع وإعداد وتنظيم هذه المحاضرات القيمة وإخراجها بهذا الشكل، كما نسأله تعالى أن يكون عملنا هذا حسنة مضاعفة في ميزان أعمال الشهيد الحكيم رحمته الله.

دائرة التأليف والتحقيق

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم رحمته الله



## الفصل الأول

الحج

من منظور الثقلين



## موقف الإسلام من الحجّ

تعتبر عبادة الحجّ من العبادات المهمة التي أقرتها الشريعة الإسلامية، حيث أقرت مجمل الأعمال التي كان يمارسها الناس قبل الإسلام على دين إبراهيم عليه السلام، كالطواف في البيت، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف في عرفات والمشعر الحرام، والتجمع في منى، فإن مثل هذه الأعمال - التي كانت تمارس في ذلك الوقت من قبل العرب والتي أخذوها عن النبي إبراهيم عليه السلام - أضيفت إلى الإسلام.

نعم، هناك بعض التفاصيل والانحرافات والأعمال غير الصحيحة قد أضيفت إلى الحجّ أو اندست في أعماله استنكرها الإسلام وهذبها؛ من قبيل الطبقية التي كانت تمارس في الحجّ، حيث كان القرشيون يفيضون من المشعر الحرام من موقع يختلف عن موقع إفاضة عامة الناس؛ لذلك نهى القرآن الكريم عن هذه الحالة بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا فيما يتعلق ببعض الممارسات التي كان يمارسها الجاهليون؛ حيث كانوا يندرون أن يطوفوا بالبيت الحرام عراة من أجل التعبير عن مدى ارتباطهم بالخالق أو بالله تعالى أو بالأوثان؛ لأنهم يعتبرون العري والتجرد الكامل من اللباس أكثر استغراقاً في الارتباط بالله تعالى من لبس ثوبي الإحرام، وهذا نوع من الانحراف؛ لأنه يمثل حالة من الغلو في العبادة وفي التوجه إلى الله تعالى، وقد نهى الإسلام عن ذلك.

وهكذا مجمل الأعمال التي تؤدي بشكل غير صحيح وأضيفت إلى

الحجّ، فإنّ القرآن الكريم نهى عنها ووقف منها موقفاً سلبياً.

## تشریح الحجّ ووجوبه

يشير القرآن الكريم في بعض آياته إلى اتخاذ القرار الآلهي بتشريع الحجّ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>(١)</sup>. والآية بحسب مضمونها الإجمالي الكلي هي بيان لذلك القرار الآلهي.

ويجب الحجّ في العمر مرّة واحدة على الإنسان البالغ المستطيع الذي يملك نفقاته، دون أن يؤدي - الحجّ - ذلك إلى اضطراب في حياته المعيشية أو حرج في أوضاعه الشخصية. وفي الوقت نفسه يستحب للإنسان استحباباً مؤكداً تكرار الحجّ، الذي هو من الواجبات الكفائية؛ باعتباره شعاراً لا بدّ للمسلمين أن يؤدّوه بمجموعهم كأمة وملة وجماعة واحدة، حيث يجب على المسلمين - في الجملة - أن يحجوا إلى بيت الله الحرام، بحيث إذا لم يؤدّوا هذا الواجب استحقوا العقاب جميعاً، وإذا أدّاه بعضهم بشكل يصدق عليه بحسب الفهم العرفي أنّه قد تم الحجّ في هذا العام من قبل المسلمين؛ عندئذ يسقط هذا الواجب عن بقية أبناء وأفراد الأمة الإسلامية.

فشأنه شأن الجهاد، حيث إنّ جهاد العدو وقتاله ودفع ضرره واجب على المسلمين، بمعنى أنّه يجب على جماعة المسلمين كجماعة أن تقوم بهذه المهمة؛ بحيث لو قام بعضهم بها ودفع هذا العدو سقط الوجوب عن الباقين، ولو لم تقم بذلك يكون الجميع في موقع المسؤولية والسؤال

( ) :

والحساب والعقاب من الله تعالى.

وقد ورد في الروايات أن المسلمين لو لم يستطيعوا الحجّ بشكل جماعي، وجب على ولي الأمر أن يخرج مالا من بيت مال المسلمين، ويبعث جماعة من أجل أن يحجوا هذه العبادة ويمارسوها<sup>(١)</sup>، ولا يجوز تعطيلها بأي شكل من الأشكال.

كما انه في ذات الوقت واجب عيني. ويجب الحج على نحو الفورية لا على نحو التراخي، بمعنى أن الإنسان بمجرد أن يستطيع يكلف بالحج فوراً، ولا يجوز له تأخيره إلى السنة الآتية لأي سبب كان.

فإذا لم يأت بالحجّ في السنة التي استطاع فيها استقرار في ذمته ويكون آثماً وتجب عليه المبادرة في السنة الآتية، فإذا أخره أثم، ويجب عليه في السنة الثالثة فوراً وهكذا إلى أن يؤديه.

### فلسفة عبادة الحجّ

تتنوع الأهداف المنشودة من عبادة الحجّ في جانبها المادي والروحي، وعلى مستوى الفرد والجماعة، وفي أبعادها الاجتماعية، والسياسية،

( ) جلتة عليه : (( ...))

(( :

)) عليه :

✦ :

: ((✦

)) عليه :

: ((

...

والاقتصادية، والتربوية، والأخلاقية. فقد تناولت النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الأبعاد الروحية والمادية لعبادة الحج، وعلة تشريعها، والأهداف المقدسة التي استهدفتها هذه العبادة الشريفة، ومن تلك النصوص ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((وفرض عليكم حج بيته الحرام، الذي جعله قبلة للأنام، يردونه ورود الأنعام، ويألّهون إليه ولوه الحمام، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزته، واختار من خلقه سماعاً أجابوا إليه دعوته، وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عنده موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً، وللعائدين حرماً، فرض حجه وواجب حقه، وكتب عليكم وفادته، فقال سبحانه ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>)).

وروي الشيخ الصدوق رحمته الله، عن الفضل بن شاذان، عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ((فإن قيل: فلم أمر بالحج؟ قيل: لعله الوفادة إلى الله عزوجل وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقتترف العبد، تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل، وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً في الحر والبرد، ثابتاً عليه ذلك دائماً، مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع، ذلك لطلب الرغبة إلى الله، والرغبة منه، وترك مساواة القلب وخساسة الأنفس ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق وحظر عن الفساد مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحج ومن لم يحج من بين



تاجر، وجالب، وبائع، ومشتري، وكاسب، ومسكين، ومكار، وفقير، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع وناحية، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، و﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾.

فان قيل: فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك؟ قيل: لأن الله تبارك وتعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوة، كما قال الله عز وجل: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعني: شاة ليسع القوي والضعيف، وكذلك سائر الفرائض إنما وضعت على أدنى القوم قوة، فكان من تلك الفرائض الحج المفروض واحدا ثم رغب بعد أهل القوة بقدر طاقتهم<sup>(١)</sup>.

### أهمية الحج

لقد تناول القرآن الكريم شعيرة الحج في عدة مواضع وسور، منها: سورة المائدة<sup>(٢)</sup> وإبراهيم<sup>(٣)</sup> والتوبة<sup>(٤)</sup>، وفصل الحديث عنها في سورتي البقرة<sup>(٥)</sup> والحج<sup>(٦)</sup>، حيث بين فيهما بعض معالم وأحكام هذه الشعيرة، وأشار إلى وضع البيت واتخاذ نبي الله إبراهيم عليه السلام البيت مثابة للناس وأمناً.

- 
- ( ) : .
- ( ) : .
- ( ) : .
- ( ) : .
- ( ) : .
- ( ) : .

أما الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فقد أكدت أن عبادة الحجّ تمثل ركناً من أركان الإسلام ودعامة من دعائمه، فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ((بني الإسلام على خمس دعائم: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت [بيت الله الحرام]، والولاية لنا أهل البيت))<sup>(١)</sup>، فمن ترك هذه العبادة عمداً ومن دون عذر موجه من قبل الشارع يكون كافراً، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، حيث تشير الآية الكريمة إلى أن الإنسان الذي يكون مستطيعاً ومع ذلك لا يحج فهو كافر، والمقصود بالذي لا يحج - هنا - هو المنكر لهذه العبادة ولوجوبها؛ باعتباره ينكر ضرورياً من ضروريات الإسلام.

وورد التأكيد على هذا المفهوم في بعض الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجادل الإمام علي عليه السلام: ((يا علي، تارك الحجّ وهو مستطيع كافر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

يا علي، من سوفّ الحجّ حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً))<sup>(٣)</sup>.

( ) :

( ) :

( ) :

وفي رواية أخرى عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((من مات ولم يحج حجة الإسلام<sup>(١)</sup> لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به، أو مرض لا يطيق فيه الحج، أو سلطان يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً))<sup>(٢)</sup>، بمعنى أن الإنسان إذا لم يكن قد حج حجة الإسلام ولم يكن له عذر في الترك، فحينئذٍ يخير عند موته بين أن يموت يهودياً أو نصرانياً.

إذن، عبادة الحج من أهم العبادات الإسلامية، ولذا جاء في بعض النصوص الشريفة أنها تأتي بالدرجة الثانية بعد الصلاة من حيث الأهمية والأفضلية<sup>(٣)</sup>، وأنها أحد الجهادين، فقد روى الشيخ الكليني رحمته الله بطريق معتبر عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ويذكر الحج، فقال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء. أما إنه ليس شيء أفضل من الحج إلا الصلاة، وفي الحج لها صلاة وليس في الصلاة قبلكم حج، لا تدع الحج وأنت تقدر عليه....))<sup>(٤)</sup>.

فالحج هو عماد الدين وقوام وجوده، فقد روي عن الإمام

( )

. ( ) .

( ) :

( )

تتو : عليه السلام : )) :

((

( ) :

الصادق عليه السلام أنه قال: (( لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة ))<sup>(١)</sup>.

### سرّ اهتمام القرآن بالحج

لقد خصّ القرآن الكريم شعيرة الحج - التي هي ركن من أركان الإسلام، كما تشير إلى ذلك الروايات الشريفة الواردة عن الأئمة المعصومين عليه السلام<sup>(٢)</sup> - بشيء من التفصيل، فمن الآيات التي تعرضت لهذه العبادة الشريفة هي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١٢٦﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿١٢٧﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٢٨﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿١٢٩﴾ حَنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿١٣١﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٣٢﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا

( ) :

:

( ) :

أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٠﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ (١).

من خلال هذه الآيات الكريمة وغيرها نلاحظ أن القرآن الكريم قد إهتم بشعيرة الحج إهتماماً كبيراً وملحوظاً<sup>(٢)</sup>؛ والسري في ذلك يرجع إلى أمور، منها:  
أولاً: إن شعيرة الحج من الشعائر التي وضع أسسها شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وكانت تمثل أحد الأسس التي بقي من خلالها شعار التوحيد ثابتاً في الرسالات الالهية.

ثانياً: إن شعيرة الحج أعطتها الإسلام أبعاداً جديدة في خصوصياتها ومستلزماتها وطريقة أدائها؛ بحيث تحولت إلى عبادة تجمع بين العبادات الأخرى، كما سوف يتضح ذلك في البحوث الآتية.

ثالثاً: إن الحج يعتبر دعامة من دعائم الإسلام ولإبرازها أطلق عليها القرآن الكريم عنوان شعيرة، حيث لم يرد هذا العنوان في القرآن الكريم إلا في موضوع الحج.

( ) : - .

( )

)) : عليه السلام

: ((

)) : عليه السلام :

((

لهذه الأمور - وغيرها - اهتم القرآن الكريم اهتماماً واسعاً وكبيراً في الحديث عن هذه الشعيرة المباركة.

## خصائص الحجّ

تتمتاز عبادة الحجّ عن غيرها من العبادات بجملة من الأمور: منها:  
 أولاً: إنّ عبادة الحجّ تشتمل على عدّة أنواع من العبادات<sup>(١)</sup>؛ كالصلاة، والصوم، والجهاد، والزكاة، فالطواف بالبيت صلاة<sup>(٢)</sup>، مضافاً إلى وجود صلاة الطواف، وتروك الإحرام نوع من الإمساك عن الطيبات والشهوات، والإنفاق والهدي نوع من الزكاة، والمشقة والسفر والأعمال المضنية نوع من الجهاد، مضافاً إلى العبادات الأخرى، كالوقوف، والرمي، والحلق، فإنّها ذات طبيعة مميزة لا نظير لها في العبادات الأخرى.

ثانياً: إنّ فريضة الحجّ أفضل من بعض العبادات والفرائض، كما أشارت إلى ذلك الروايات الشريفة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد أنّها أفضل من العتق<sup>(٣)</sup>

( )

( ) عليهم السلام : (( : :

( ) عليهم السلام : (( : :

: عليهم السلام :

!!! :

:

((

والصدقة<sup>(١)</sup>، ويستحب تقديمها على حوائج الدنيا<sup>(٢)</sup>، إلى غير ذلك من التفاصيل التي تعطي للحجّ بنظر أهل البيت عليهم السلام قيمة عالية وخصوصية مميزة.

ثالثاً: الممارسة الجماعية الواسعة لهذه العبادة، حيث يأتي المسلمون من كافة طبقات الأمة، ومن كل فج عميق؛ ليؤدّوا فريضة الحجّ في أيام معلومات بشكل جماعي، ويستجيبوا للنداء الألهي الذي أطلقه نبي الله إبراهيم عليه السلام، ويتحركون على صعيد واحد وبشكل واحد، يعبر عن المساواة الحقيقية بين بني البشر، ويحقق الوحدة الكاملة للأمة بشكل عملي.

إذن، عبادة الحجّ من العبادات التي لا بد للمسلمين أن يؤدّوها بشكل جماعي، وبهذا تختلف عن الصلاة والصوم والزكاة، فالصلاة يمكن أدائها بشكل فردي، والصوم لا يمكن أدائه إلا بشكل فردي، وكذلك الحال بالنسبة إلى الزكاة، أمّا الحجّ فقد صممه الإسلام على أنه لا يؤدي إلا بشكل جماعي وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التصميم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

صحيح، إن كل فردٍ من الأفراد يؤدي هذه العبادة بشكل مستقل عن

( ) : رحمته : عليه السلام

:

:

( ) : عليه السلام

(( :

( ) : عليه السلام : عليه السلام

(( :

( ) :

الفرد الآخر؛ ولكنه صمم بشكله العام على أن يكون أداؤه أداءً جماعياً، حيث نلاحظ بأن الحجّ وضع في أشهر معينة وفي أيام معلومة، وبالتالي فلا بد أن يؤدي في تلك الأيام، وهذه خصوصية أخرى تجعل الناس يجتمعون في ذلك الزمان المعين، على أن مناسك الحجّ بعضها لا بد أن يؤدي في مكان معين وفي وقت محدود؛ بحيث يجتمع فيه الناس جميعاً، كما هو الحال بالنسبة إلى الوقوف في عرفات، حيث يجب عليهم أن يجتمعوا جميعاً ما بين ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى غروبه.

وكذلك يجب عليهم أن يفيضوا من عرفات بعد المغرب، ويكونوا في المشعر في الليل، على كلام وتفصيل لدى الفقهاء في حدود الوقت الذي يجب أن يتواجدوا فيه في المشعر الحرام.

وهكذا المبيت بعض أيام التشريق في منى، وهي ليلة الحادي عشر والثاني عشر، وأداء مناسك منى من الرمي للجمرات إلى الذبح إلى التقصير أو الحلق. هذه المناسك إذا تمّ لحاظها قياساً مع الوقت الذي يجب أن تؤدي فيه من ناحية، وقياساً مع المجموع الكلي للناس الذين يقومون بهذه الشعائر من ناحية أخرى، نجد أن هذا التصميم الكلي الذي وضعه الإسلام للحجّ هو تصميم يفترض بأن هذا الحجّ لا بد أن يؤدي بشكل جماعي.

### الحجّ أبرز مصاديق الشعائر

عندما نلاحظ الاستعمالات القرآنية لكلمة الشعائر والشعيرة لا نجدها إلا في موارد الحجّ، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿إِنْ

( ) :

( ) :



الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَنَاعَ وَالْمُعْتَرَ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ<sup>(٢)</sup>، فهل أن كلمة الشعائر تختص بعبادة الحج أو أنها من العناوين

العامة التي تنطبق على العبادات الأخرى؟

يذكر المفسرون<sup>(٣)</sup> وأهل اللغة<sup>(٤)</sup> أن عنوان الشعائر لا يختص بعبادة الحج وإن كان قد استعمل في القرآن الكريم في خصوصه؛ باعتباره من أوضح وأبرز مصاديق الشعائر، وإلا فالمراد من الشعائر كل العبادات المتمحضة في عبادة الله تعالى، حيث إن بعض العبادات لا يفهم من مظهرها إلا التعبد لله سبحانه وتعالى، بخلاف البعض الآخر وإن كان مطلوباً منه تعالى، ومقرباً إليه، لكن فيه جانباً آخر يفهمه الناس، فمثلاً الجهاد عبادة من العبادات؛ لكن الناس يرون فيه سبباً للغلبة والفتح وتحقيق القدرة، وكذلك الزكاة من العبادات؛ لكن الناس يرون فيها جانب سد حاجات الفقراء وتحسين أوضاعهم الحياتية والمعيشية، إلى غير ذلك مما نراه ونجده في بعض العبادات الأخرى. أما عبادة الحج فإن الناس لا يرون فيها إلا الخلوص في التعبد لله تعالى، ومن ثم فتكون علامة على الله سبحانه وتعالى. ولا يبعد أن يكون المقصود من الشعائر كل ما

( ) :

( ) :

( ) :

( ) :

.....

.....

يكون فيه دلالة على الله تعالى، خصوصاً إذا أخذنا المعنى اللغوي لهذه الكلمة، فيكون الحج مصداقاً من مصدايق الشعائر.

### الحج بين الإسلام والمسيحية

إنَّ الحجَّ - الذي هو زيارة بيت الله الحرام مع القيام بالشعائر المعهودة والمعروفة التي اختص بها المسلمون دون غيرهم - عبادة مستقلة في الإسلام، وتمثل ركناً من أركانه، وبالتالي تحتاج إلى تفسير في وسط الديانات الآلهية وربط بتأريخ الرسالات السماوية؛ لأنها - عبادة الحج - بشعائرها المعهودة والمعروفة اختص بها المسلمون دون غيرهم، وإن كان المسيحيون - الذين يدعون التبعية للمسيح - يحجون إلى بيت المقدس أيام عيد الفصح<sup>(١)</sup>، حيث يزورون مكان مولد المسيح ﷺ، والمكان الذي يفترض أنه قد صُلب فيه أو دُفن فيه - على ما يعتقدون في قضية المسيح وصلبه - ولكن حجهم هذا ليس حجاً بالمعنى المعروف في الإسلام، بل هو عمل مارسه هؤلاء الناس بعد المسيح ﷺ، من أجل التبرك بهذين المكانين اللذين يفترض أنهما تشرفا

---

( ) : Passover

بالمسيح ﷺ، من قبيل ما يقوم به المسلمون من زيارة قبر النبي ﷺ أو قبور الأولياء والأنبياء والصالحين من عباد الله في مقام الاستشفاع بهم، أو الحصول على الثواب من زيارتهم، أو من أجل كسب المعنويات والروحيات من خلال الاقتراب من مواقع وجودهم ومدفنتهم، ولذا تحتاج هذه العبادة إلى ربط بتاريخ الرسالات الآلهية ومن هنا ربط القرآن الكريم هذه العبادة بإبراهيم ﷺ؛ إذن، فهي مرتبطة بيعقوب ﷺ، وبموسى ﷺ، وبعيسى ﷺ؛ باعتبارهم من أولاد إبراهيم ﷺ، فعندما ترتبط العبادة بأبي الأنبياء تكون مرتبطة ببقية الأنبياء.

هذه الخصوصية - في الواقع - هي التي دعت القرآن الكريم إلى أن ربط فريضة وعبادة الحج بالنبي إبراهيم ﷺ، أي: تأكيد القرآن الكريم لهذا الارتباط، وإلا فإن هذه العبادة هي بنفسها مرتبطة بإبراهيم تاريخياً؛ ولكن التأكيد القرآني على هذا الربط من أجل بيان هذا البعد وإعطاء هذا التوضيح لكون هذه العبادة هي مما إختص بها المسلمون ولم تكن معروفة لدى المسيحيين أو اليهود.

ومن هنا نجد أن العرب في الجزيرة العربية تأسياً بإبراهيم ﷺ، وتبعاً له كانوا يزورون هذا البيت حتى قبل الإسلام؛ الأمر الذي يدل على أن هذه العبادة التي شرعها إبراهيم ﷺ هي عبادة باقية ومستمرة؛ بدليل قيام هؤلاء الناس بممارسة هذه العبادة بالرغم مما تعرضت له من تحريفات.

### أهل البيت ﷺ وفريضة الحج

لقد حظيت فريضة الحج باهتمام جميع المسلمين؛ لأنها من الشعائر

والعبادات التي اتفقت جميع المذاهب الإسلامية على أعمالها إلا ما ندر<sup>(١)</sup>، واعتبرت هي العبادة التي توحد كلمتهم، وتعبّر عن وحدة وجود الأمة وكيانها. ولكن تبقى نظرة أهل البيت عليهم السلام إلى عبادة الحج، وفهمهم للدور الذي تقوم به في حياة الأمة الإسلامية بشكل عام والجماعة الصالحة بشكل خاص نظرة مميزة تختلف عن نظرة جمهور المسلمين، ويمكن جمع خصائص هذه النظرة في أمور، منها:

### أولاً: التأكيد على زيارة النبي والأئمة

تعد زيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام من كمال الحجّ وتمامه، كما ورد ذلك في النصوص الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ((إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في

عليهم السلام

( )

:

عليهم السلام

:

صلى الله عليه وآله

):

.

:

.(

:

.

:

زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة))<sup>(١)</sup>. وعن إسماعيل بن مهران، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: ((إذا حج أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا؛ لأن ذلك من تمام الحج))<sup>(٢)</sup>. وروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((اتمّوا برسول الله صلى الله عليه وآله حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله؛ فإن تركه جفاء، وبذلك أمرتم [وأتّموا] بالقبور التي ألزمكم الله حقها وزيارتها وأطلبوا الرزق عندها))<sup>(٣)</sup>، وروي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ((تمام الحج لقاء الإمام))<sup>(٤)</sup>.

مضافاً إلى ذلك، فقد ورد الحث الشديد من قبل أهل البيت عليهم السلام على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله والمسجد النبوي الشريف، وهذا ما يصنعه جميع المسلمين بشكل عام<sup>(٥)</sup>، ولكن أهل البيت عليهم السلام أعطوا لهذه الزيارة أهمية خاصة، وحثوا كذلك على زيارة قبور أئمة الهدى من آل الرسول الذين دفنوا في البقيع، وهم الإمام الحسن بن علي المجتبي، والإمام علي بن الحسين زين العابدين، والإمام محمد بن علي الباقر، والإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام.

وكذلك أمهم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول

( ) :

( ) :

( ) :

( ) :

( )

( ) .

( ) .

السيد محمد باقر الحكيم ..... ٣٠

اللَّهِ ﷺ المدفونة في بيتها<sup>(١)</sup> في جوار المسجد النبوي، وزوجات النبي، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين، وبقية الصحابة الصالحين، وشهداء معركة أحد وفي مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ.

### ثانياً: التأكيد على زيارة المساجد

هناك تأكيد بالغ الأهمية من قبل أهل البيت ﷺ على زيارة مساجد رسول الله ﷺ ومواضع صلواته ودعائه ومواقفه، وكذلك مواضع الحوادث التاريخية والكرامات الآلهية. وفي مقدمة هذه المواضع مسجد قباء<sup>(٢)</sup> والفتح<sup>(٣)</sup>، والقبلتين<sup>(٤)</sup>، ومسجد

( )

عليه السلام - -

( ) . (تتضمن)

ﷺ

( )

(( : )) : عليه السلام :  
ﷺ

( )

( )

( ) . (

ﷺ

أحد، ومسجد الإمام علي عليه السلام <sup>(١)</sup>، وسلمان الفارسي <sup>(٢)</sup>، وفاطمة الزهراء عليها السلام <sup>(٣)</sup>، والغمامة <sup>(٤)</sup>، ومشربة أم إبراهيم <sup>(٥)</sup> وغيرها.

وكذلك زيارة الأبطح في مكة، الذي فيه قبر خديجة أم المؤمنين وقبر أبي طالب وغيرهما من الصالحين، وكذلك زيارة شعب أبي طالب، وغار حراء، ودار الأرقم، ودار الندوة وغيرها من الأماكن التاريخية الإسلامية المهمة. وإذا تم النظر إلى الحج من زاوية التأكيد على هاتين الخصوصيتين المتقدمتين يمكن أن نلاحظ جملة من الأمور: منها:

### الأمر الأول: التعرف على الرسائل الآلهية

يشير القرآن الكريم - عندما يتحدث عن البيت الحرام ومعاله - إلى بناء هذا البيت على يد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ <sup>(٦)</sup> وكذلك يشير القرآن الكريم في آيات أخرى إلى هذا الجانب التاريخي بقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

عليه السلام

( )

( )

( )

عليها السلام

( )

عليه السلام

( )

عليه السلام

( )

يَشْكُرُونَ ﴿١﴾، فالقرآن الكريم يشير إلى حديث إبراهيم عليه السلام عن إسكانه في هذه المنطقة الجرداء، ثم تحولها إلى منطقة مزدحمة بالسكان، وبعد ذلك وجود شعيرة الحج.

وعندما أشار القرآن الكريم إلى الجانب التاريخي لحج بيت الله الحرام، لم تكن إشارته عملية اعتبارية أو للتسلية أو من أجل أن يعرف الناس بعض الحقائق الموجودة في تاريخ الإنسان - لأن القرآن الكريم هو كتاب عبرة واعتبار وموعظة وإنذار، كتاب يريد للإنسان أن يهتدي به في طريقه - وإنما من أجل الهداية والموعظة والتعليم والعبرة إلى غير ذلك مما يمكن أن نعرفه من القرآن الكريم؛ ولكن مع ذلك لا نلاحظ في حج بيت الله الحرام التركيز على هذا الجانب؛ ولذا نرى الحجاج بصورة عامة لا يعرفون من معالم الحج إلا الشيء اليسير، فهم لا يعرفون من حجر إسماعيل إلا نسبته لنبي الله إسماعيل عليه السلام، أما لماذا سمي باسم إسماعيل، وما هي خصوصية إسماعيل في هذا الحجر، وما هي خصوصيات هذا الحجر؟! فلا يعرف ذلك إلا القليل من الحجاج. وعندما يعرفون ذلك فإنهم لا يمارسون شيئاً يعبر عن هذا الانتماء التاريخي؛ مع أنه يوجد في النصوص الدينية ما يشير إلى أن حجر إسماعيل عليه السلام هو مكان دفن فيه عشرات بل مئات الأنبياء (٢).

( ) :

( ) :



وهؤلاء الأنبياء عليهم السلام كيف جاءوا إلى هذه المنطقة، وما هو عملهم، وما هي آثارهم، مثل هذه الذكريات والاعتبارات لا يوجد لها أي اهتمام.

### الأمر الثاني: التعرف على الرسالة الإسلامية

لعل هذا الجانب أهم من الجانب الأول، حيث إن الجانب الأول يمكن معرفته من خلال تناول القرآن الكريم لقصص الأنبياء، أما الجانب الآخر فلم يتناوله القرآن الكريم إلا بصورة محدودة، وهو تأريخ الرسالة الإسلامية. فكما هو معروف أن الرسالة الإسلامية كانت ولادتها في مكة المكرمة، والمسلمون والنبى صلى الله عليه وسلم قضوا في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً بعد البعثة، وكانت هذه المرحلة من أشد المراحل وأصعبها على الرسالة الإسلامية، ثم تحولت - الرسالة الإسلامية - إلى المدينة المنورة، وقضى المسلمون فيها عشر سنوات بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت منطقة الحجاز مركز الرسالة والدولة الإسلامية، ولفترة ثلاثة أو

)) : عليهم السلام

((

)) : عليهم السلام

((

)) :

)) : عليهم السلام

((

:

((

أربعة عقود من الزمن<sup>(١)</sup> ولها الدور التأسيسي للرسالة الإسلامية بكل معالمها وخصائصها، أمّا الآن فلا يوجد من هذه المعالم إلا القليل جداً، فمثلاً يعرف بعض المسلمين غار حراء أو غار ثور؛ باعتبار أنّهم يتمكنون من الوصول إليهما، أو يعرفون بعض الخصوصيات ذات العلاقة بالبيت الحرام، أو بقبر رسول الله ﷺ، وبعض قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابه، أمّا بقية الأمور التي ترتبط بالرسالة الإسلامية وحركتها ومعالمها فلا يعرفها المسلمون، مع أننا نحتاج في هذا العصر والزمان إلى استعادة هذا التاريخ لعدة أهداف أساسية ورئيسية مهمة<sup>(٢)</sup>، كتذكير المسلمين بعزيمهم وشرفهم وتضحياتهم والصعوبات التي واجهتها الرسالة، وتشدهم إلى هذا التاريخ العظيم وتبعث في نفوسهم الهمم والنهضة، وتعيدهم إلى أسباب النصر والاستقلال والكرامة.

ﷺ

ﷺ

( )

. ( ) .

( )

. ( ) .

### ثالثاً: اهتمامهم ﷺ بالحج

لقد اهتم أئمة أهل البيت ﷺ اهتماماً واسعاً بعبادة الحج، حيث تناولت أحاديثهم جميع شؤون وتفاصيل هذه العبادة، سواء على مستوى التصور العام للحج وتاريخه وفضله وقيمه ودوره وأهدافه، أم على مستوى الأحكام الفقهية لأعماله وأقسامه.

ويمكن معرفة ذلك الاهتمام بمقارنة بسيطة وسريعة بين ما ورد عن أهل البيت ﷺ من روايات، وما تحدثوا فيه عن رسول الله ﷺ بشكل مباشر أو غير مباشر في هذا المجال، وبين ما ورد عن طريق المذاهب الإسلامية الأخرى؛ فإن الأحاديث التي وردت عن أئمة أهل البيت ﷺ أضعاف ما ورد عن طريق غيرهم من حيث الكم<sup>(١)</sup> والكيف. وهذان نموذجان يشيران إلى هذه الحقيقة بوضوح:

**الأول:** الرواية التي تذكرها كتب الحديث والمعروفة لدى جمهور المسلمين، عن الإمام أبي جعفر الباقر ﷺ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والتي تتحدث عن حجة الوداع لرسول الله ﷺ بتفاصيل لا نراها في أي رواية أخرى، وتمثل هذه الرواية أساساً فقهياً لجميع مدارس الفقه الإسلامي في موضوع الحج<sup>(٢)</sup>.

**الثاني:** ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسند معتبر عن زرارة بن أعين، قال: ((قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلني الله فداك، أسألك في الحج منذ أربعين عاماً فتفتيني، فقال: (يا زرارة، بيت يُحج قبل آدم ﷺ، بألفي عام

( )

( )

تريد أن تفتني مسائله في أربعين عاماً))<sup>(١)</sup>.

إذن، هذه النصوص الشريفة تعبر بشكل واضح عن مدى إهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام بهذه العبادة المباركة.

هذا مضافاً إلى إهتمامهم عليهم السلام بالمحتوى والمضمون العبادي لجميع أعمال الحج ومناسكه، حتى لا يكاد أن يؤدي الحاج أي عمل من أعمال الحج إلا ويكون إلى جانبه شيء من الصلاة والدعاء والذكر يسبقه أو يلحقه أو يقارنه، بل إن ذلك يصاحب الحاج ويبدأ معه منذ عزمه على سفر الحج وحتى رجوعه منه. وهناك مئات النصوص والروايات تناولت هذا الموضوع<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: تشخيص الموقف السياسي العام

لقد اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بأن يكون الحج اجتماعاً سنوياً، يعقده المسلمون ليعرفوا فيه موقفهم السياسي العام، والمواقف الهامة التي تهم المسلمين جميعاً، وقد أخذوا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم.

ففي السنة الأولى التي حج فيها المسلمون بعد الفتح نزلت سورة براءة<sup>(٣)</sup>، ليعلن فيها القرآن الكريم والنبى صلى الله عليه وآله الموقف السياسي الهام، وهو البراءة العامة من المشركين، لذا نجد أن خطبة الوداع التي خطبها النبي صلى الله عليه وآله في منى تتضمن المفاهيم السياسية والاجتماعية.

وقد أعلن النبي صلى الله عليه وآله في نهاية حجة الوداع الولاية للإمام علي عليه السلام على

( ) :

( ) - :

( ) : عليه السلام )) :

((

المسلمين في موقع غدیر خم، وهذا مما رواه جميع المسلمين، حيث قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: اللقاء بالقيادات الإسلامية

من المسائل التي ركّز عليها أئمة أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم وربّوا عليها شيعتهم هي مسألة الاهتمام بلقاء الإمام عليه السلام في الحج وزيارته في حياته، والتزود من نصائحه وإرشاداته، ومعرفة المواقف التفصيلية منه تجاه مختلف القضايا، وعرض الأعمال والنشاطات التي يقوم بها المؤمنون عليه، إلى غير ذلك من الأمور التي تقتضيها هذه العلاقة المباشرة بين الإمام والمأموم في بناء الجماعة الصالحة.

فقد روى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق بسند معتبر عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ((إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ - ثم أوماً بيده إلى صدره - إلى ولايتنا))<sup>(٢)</sup>. وقد جاءت الإشارة إلى هذا الموضوع في عدة روايات أخرى، الأمر الذي يؤكد أهمية هذا الخط والتوجه التنظيمي في الجماعة الصالحة من خلال هذا الموسم الشريف، واعتبار ذلك من العبادات التي يمكن أن يقوم بها الإنسان المؤمن.

( ) :

( )

( ) :

وهذا التوجه التنظيمي هو مبدأ إسلامي جسده أهل البيت عليهم السلام في نظام الجماعة الصالحة، حيث إن ارتباط الأمة بالقيادة الإسلامية والالتزام بالمواثيق والعهود تجاهها - سواء على مستوى توجيهاتها وأوامرها أو على مستوى النصرة لها في مواقفها - يمثل أصلاً من أصول الإسلام دعا إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الحج بين الثواب والعقاب

لقد وردت في الروايات الشريفة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الإشارة إلى الثواب المترتب على الإتيان بعبادة الحج، والعقاب المترتب على تركها، ومن خلالها يمكن أن نخرج بتصوير واضح عن أهمية هذه العبادة الشريفة. أما الروايات التي تتحدث عن المثوبة فهي كثيرة، منها:

أولاً: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للحجاج والمعتمر إحدى ثلاث خصال، إما يقال له: قد غفر لك ما مضى وما بقي، وإما يقال له: قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل، وإما يقال له: قد حفظت في أهلِكَ وولدك، وهي أحسن))<sup>(٢)</sup>، أي: أحسن الخصال التي يحصل عليها الحاج هي المنافع المرتبطة بالحياة الدنيا.

( ) :

( ) :

ثانياً: ما روي من أن حال الحاج أو المعتمر من حيث المغفرة كحال من ولدته أمه، فلا يوجد عليه ذنب، وهو المروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، حيث روي أنه قال: ((كان أبي يقول: من أم هذا البيت حاجاً أو معتمراً مبرئاً من الكبر رجوع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه، ثم قرء: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾<sup>(١)</sup>)).

ثالثاً: ما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، من أنه قال: ((....والحاج والمعتمر وفد الله، وحق على الله أن يكرم وفده، ويجبوه بالمغفرة))<sup>(٢)</sup>. ومثله، ما روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، من أنه قال: ((... والحاج والمعتمر فهما وفد الله عزوجل وحق على الله جل ذكره أن يكرم وفده))<sup>(٣)</sup>، وكذلك قال: ((الحاج والمعتمر وفد الله إن سألوه أعطاهم وإن دعوه أجابهم وإن شفَعُوا شفَعَهُمْ وَإِنْ سَكَتُوا إِبْتَدَأَهُمْ وَيَعْوِضُونَ بِالْدِرْهَمِ أَلْفَ (أَلْفِ) دِرْهَمٍ))<sup>(٤)</sup>.

فهذه الروايات الشريفة تشير إلى أن الحاج يمثل الإنسان الوافد على الله تعالى وضيئه، ومن يفد على الله فلا بد أن يحبوه ويكرمه ويعطيه من فضله، وهذه الحبوّة إنما تكون بالمغفرة له.

رابعاً: ما روي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: ((درهم في الحج أفضل من ألفي ألف فيما سوى ذلك من سبيل

( ) :

( ) :

( ) :

( ) :

الله))<sup>(١)</sup>.

خامساً: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((لو كان لأحدكم مثل أبي قبيس ذهب ينفقه في سبيل الله ما عدل الحج، ولدرهم ينفقه الحاج يعدل ألفي ألف درهم في سبيل الله))<sup>(٢)</sup>، فنفقة الحج لها هذا الأثر والثواب العظيم الذي يترتب على الإنفاق.

وأما الروايات التي تتحدث عن موضوع عقوبة ترك فريضة الحج كثيرة، منها:

أولاً: الروايات التي تشير إلى أن تارك الحج يعتبر كافراً ويخير إن شاء يموت يهودياً أو نصرانياً، وقد مرّت الإشارة إليها<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: ما ورد عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup> حيث فسرها عليه السلام فيمن سوف الحج حتى مات، فقد روى محمد بن الفضيل قال: ((سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، فقال: نزلت فيمن سوف الحج - حجة الإسلام - وعنده ما يحج به، فقال: العام أحج، العام أحج حتى يموت قبل أن يحج))<sup>(٥)</sup>.

فوضّح الإمام الرضا عليه السلام: أن من سوف الحج حتى مات يكون شأنه

( ) :

( ) :

( ) ( ) :

( ) :

( ) :



شأن من كان في هذه الدنيا أعمى، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً؛ لأنّ من مات ولم يحج كأنه عمي عن فريضة من فرائض الله تعالى.

## زمان أداء الحجّ

لقد أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup> إلى وقت أداء فريضة الحج، وتذكر الروايات الشريفة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن المقصود من الأشهر في الآية الكريمة هي: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني أن الزمان الذي يمكن أن ينعقد فيه إجماع الحجّ هو هذه الأشهر الثلاثة فقط.

وبهذا أبطل القرآن الكريم ما كان يصنعه المشركون من جعل الحجّ نسيئةً، حيث كان بعض المشركين عندما لا يتمكن من الحجّ في الأشهر الثلاثة المذكورة يجعل حجه ديناً في ذمته، فيؤدّيه قضاءً في وقت آخر، فأبطل القرآن الكريم ذلك، وجعل لأداء الحجّ وقضائه وقتاً معلوماً.

ويعتبر شوال من أشهر الحجّ؛ باعتبار أن الذين يحجون - في السابق - كانوا يبدأون التحرك من شهر شوال، ولذلك يجوز للإنسان أن ينوي عمرة التمتع في هذا الشهر، ولا يصح منه ذلك في شهر رمضان، لضرورة وقوعها في أشهر الحجّ.

( ) :

عليهم السلام

( ) :

(( : )) :



## الفصل الثاني

الحجّ

في موكب التاريخ



## تأريخ الحجّ

لعبادة الحجّ جذر تأريخي يمتد إلى ما قبل وجود آدم ﷺ على الأرض؛ وإن كانت الدعوة إلى الحجّ كفرض واجب على الناس قد بدأت من زمن نبي الله إبراهيم ﷺ، فقد روى الشيخ الكليني رحمه الله بسند معتبر عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه قال: ((لما أفاض آدم من منى تلقته الملائكة، فقالوا: يا آدم، بر حجك، أما إنه قد حججنا هذا البيت قبل أن تحجه بألفي عام))<sup>(١)</sup>.

ويعتبر نبي الله إبراهيم ﷺ هو أول من نادى بالحجّ بأمرٍ من الله تعالى، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وروي بسند معتبر عن الإمام أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه قال: ((لما أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء البيت وتم بناؤه، قعد إبراهيم على ركن ثم نادى: هلمّ الحجّ، هلمّ الحجّ، فلو نادى هلمّوا إلى الحجّ لم يحجّ إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكنه نادى: هلمّ الحجّ، فلبّى الناس في أصلاب الرجال: لبيك داعي الله، لبيك داعي الله عزوجل، فمن لبّى عشراً يحجّ عشراً، ومن لبّى خمساً يحجّ خمساً، ومن لبّى أكثر من ذلك فبعدد ذلك، ومن لبّى واحداً حجّ واحداً، ومن لم يلبّ لم يحجّ))<sup>(٣)</sup>.

وبهذا الصدد نجد أنّ القرآن الكريم في موارد متعددة يتحدث عن تأريخ الحجّ وكأنه تأريخ ينطلق من إبراهيم ﷺ، ففي الآية الشريفة المتقدمة يذكر

( ) :

( ) :

( ) :

بأنّ النداء بالحجّ كان من إبراهيم عليه السلام، وفي آيات أخرى من سورة البقرة أيضاً يشار إلى هذا المعنى، كذلك في بعض آيات سورة آل عمران<sup>(١)</sup>، وهذا النوع من الإشارة إلى هذه الحقيقة تحتاج إلى دراسة سوف نشير إليها في بحوث لاحقة.

### فلسفة البعد التاريخي للحجّ

عندما تحدث القرآن الكريم عن البعد التاريخي لعبادة الحجّ كان يهدف إلى بيان عدّة قضايا مهمّة ورئيسية، منها:

#### الأولى: عودة المسلمين إلى الله تعالى

عندما يشير القرآن الكريم إلى الجانب التاريخي لفريضة الحجّ، يريد أن يذكر أبناء الجزيرة العربية الذين كانوا يعيشون في مكّة المكرمة أو حولها بالعودة إلى الله تعالى، أي: يريد القول لهم: أيها الجاهليون الوثنيون - الذين تفرقتم في عبادتكم وأصبحتم تعبدون الأحجار والأوثان - لكم تاريخ عريق وأصيل، وهو تاريخ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، اللذين أسسا التوحيد في البشرية وأسسا المؤسسات التوحيدية وبنيا البيت الحرام.

إذن، يريد القرآن الكريم إيصال هذه الرسالة لهؤلاء الجاهليين عندما يذكرهم بارتباط هذا البيت بإبراهيم عليه السلام، وبالتالي إعادتهم إلى أصولهم التوحيدية المرتبطة بالله تعالى.

والمسلمون في هذا العصر بأشد الحاجة إلى هذه العودة؛ لأنّهم تفرقوا في اتجاهاتهم وعباداتهم والتزاماتهم وتوجهاتهم، وأفضل ما يذكر هذا الكم الهائل من المسلمين الذين يأتون في كل عام من مختلف أقطار العالم

( ) : - : -

الإسلامي، وعلى مستويات مختلفة إلى حج بيت الله الحرام بالعودة إلى الله تعالى هو البيت الحرام، وهذه العبادة التي يتوجه فيها الإنسان إلى الله تعالى.

### الثانية: عودة المسلمين إلى الإسلام

هناك حاجة للحديث عن البعد التاريخي للحج؛ من أجل إعادة المسلمين إلى الإسلام بالمعنى التطبيقي له، أي: بمعنى الشريعة الإسلامية والحياة الإسلامية والوجود الإسلامي، فإن المسلمين في هذا العصر بأمر الحاجة إلى هذه العودة.

### الثالثة: إرجاع المسلمين إلى شخصيتهم

إن الحديث عن البعد التاريخي للحج ضروري؛ من أجل إرجاع المسلمين إلى شخصيتهم وثقتهم بالنفس؛ لأن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من مشكلتين رئيسيتين:

**المشكلة الأولى:** مشكلة الأصالة والتبعية، فالأمة الإسلامية هل هي أمة أصيلة لها حضارتها وشخصيتها وأهدافها ووجودها المستقل إلى غير ذلك من مظاهر الأصالة، أو أنها أمة تابعة للآخرين، تسير بمسارهم وتتأثر بأفكارهم وسلوكهم، إلى غير ذلك من معالم التبعية؟

وهذه من القضايا الأساسية المطروحة في العالم الإسلامي والأمة الإسلامية، إرجاع التاريخ الإسلامي وتذكير المسلمين بتأريخهم له تأثير كبير جداً في الرجوع إلى الأصالة، والإحساس بالثقة بالنفس وبالشخصية المستقلة لهذه الأمة في مقابل هجمة الحضارة الغربية بقدراتها وإمكانياتها.

**المشكلة الثانية:** مشكلة العزة والديانة، فإن الإنسان المسلم - مهما تباهى في الكلمات، فهو يعيش أزمة في هذا الجانب - هل هو عزيز يعيش حالة

الكرامة أو أنه ضعيف يشعر بالذلة ؟

إنّ الغربيين بما أتوا من قوة وقدرة وإمكانيات وأموال وعلم وغير ذلك مما تفضل به الله تعالى عليهم، أصبحوا - من خلال حركتهم - هم الأعلى والإنسان المسلم هو الأدنى، وهم أصحاب الشمال والمسلمون هم أصحاب الجنوب.

وحدث الشمال والجنوب، أو القوة والقدرة، أو العالم الأول والعالم الثاني والعالم الثالث، كل هذه المفاهيم المطروحة في واقعنا المعاصر إذا أردنا أن نحللها بصورة دقيقة ترجع إلى هذا الجانب وهو: من هو الأعز والأقوى ومن هو الأدنى، فهذه المسألة من المسائل الأساسية المطروحة تجاه الأمة الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن رجوع المسلمين إلى تأريخهم الإسلامي سوف يعيد إليهم عزتهم وكرامتهم ويشعرهم بالقوة والمنعة، ولاسيما أن التاريخ الإسلامي قد توازنت فيه القوة المادية مع القوة المعنوية؛ بحيث إن الإنسان المسلم الذي كان مستضعفاً في مكة، والذي لم يكن يملك العدة ولا العدد ولا العمق الجغرافي، تمكن من الارتباط بالله تعالى ووحدة الكلمة والقيادة ومن خلال الجانب المعنوي الذي جاء به الإسلام أن يتغلب على القوة المادية التي كان يملكها المشركون، واستطاعوا أن يبنوا مجتمعاً جديداً وقوياً وهو المجتمع الإسلامي.

هذا الجانب من الأمور المهمة جداً التي ينبغي أن تسلط عليه الأضواء، ويدخل ضمن الأعمال والتخطيط المركزي للدول الحاكمة في بلاد المسلمين، سواء كانت دولاً عربية أم إسلامية.

### أهداف ربط الحج بإبراهيم

حينما يربط القرآن الكريم بين عبادة الحجّ ونبى الله إبراهيم عليه السلام،



ويؤكد عليها، فإن ذلك لا باعتبارها قضية تاريخية فحسب؛ بل لأن هناك هدفاً استراتيجياً مهماً له مبرراته وأهدافه الكثيرة، منها:

### أولاً: ربط الإسلام بالديانات الأخرى

إن ربط الإسلام بالديانات الأخرى يُعدّ من المسائل المهمة التي تمثل موقفاً عاماً للإسلام تجاه مجمل الرسالات الآلهية، باعتبار أن الإسلام يبتني على فكرة أساسية، وهي فكرة الإله الواحد، وبالتالي فالديانات والرسالات التي جاءت منه سبحانه وتعالى هي رسالات وديانات واحدة، غاية الأمر أن بعضها يمثل مقدّمة للرسالات الآلهية الأخرى وحلقة من حلقاتها.

وهذه فكرة أساسية في الإسلام، ومن أجل وضوحها يؤكد القرآن الكريم على أن الرسالة الإسلامية جاءت مصدقة للرسالات السابقة ومهيمنة عليها، وإن الأنبياء السابقين بشروا بالأنبياء اللاحقين، وإن القرآن الكريم إنما هو كتاب في سلسلة الكتب الآلهية من التوراة والزيبور والإنجيل، وبالتالي فإن هناك رؤية واحدة، وإله واحد ورسالة واحدة جاءت على مراحل، تجسدت في هؤلاء الأنبياء المختلفين.

إذن، الأنبياء يمثلون موقفاً واحداً له مراحل متعددة تتناسب مع مراحل تأريخ البشرية كلها، وهو موقف عام من قبل القرآن الكريم، ثابت تجاه مجمل الرسالات الآلهية، وقد انعكس هذا الموقف على الحج، باعتباره عبادة من العبادات الآلهية التي تم التأكيد على ارتباطها بإبراهيم عليه السلام، لأجل تجسيد صورة ارتباط الإسلام والعبادات الإسلامية بهذا التأريخ الآلهي والرسالي.

وبعبارة أخرى: إن الرسالة الإسلامية إنما هي رسالة خاتمة للرسالات

الآلهية السابقة، وفي الوقت نفسه تمثل امتداداً لها، فكما أن الإله الذي يطرحه الإسلام والقرآن الكريم هو إله واحد، كذلك الرسالة التي جاءت منه سبحانه وتعالى هي رسالة واحدة، غاية الأمر أن هذه الرسالة جاءت على شكل حلقات في سلسلة واحدة لتعالج مراحل متعددة من مراحل الإنسانية.

وقد أكد القرآن الكريم هذا الأمر من أجل مواجهة شبهة قد تنقذ في الأذهان، تتلخص في أنه إذا كان الإله إلهاً واحداً، فلماذا إذن تعددت وتغيرت الرسائل، وأصبح بعضها يختلف مع البعض الآخر؟ فهل أن توجهات الإله كانت متعددة أو أن هناك شيئاً آخر وراء قضية الإله الواحد؟ يؤكد القرآن الكريم على أن هذه الرسائل جميعاً تمثل موقفاً إلهياً واحداً، يتعاطى مع المراحل المتعددة التي عاشتها الإنسانية في تأريخها، ويعالج المشاكل التي واجهتها الإنسانية في مراحلها، بحيث يكمل الموقف الثاني الموقف الأول، حتى جاءت الرسالة الخاتمة المتمثلة بالرسالة الإسلامية مصدقة للرسائل السابقة ومهيمنة عليها، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في بعض آياته<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: التأكيد على عالمية الإسلام

اهتم القرآن الكريم في إعطاء الرسالة الإسلامية بعدها العالمي، خصوصاً بعد أن وقعت بعض الرسائل السابقة في مأزق الانحراف من قبل الأقوام الذين حملوها، فتأطرت بهم، كما حصل ذلك بالنسبة إلى رسالة موسى عليه السلام، فبعد انغلاق اليهود على أنفسهم، والانحرافات التي أصابتهم في عصورهم المتأخرة -

خصوصاً بعد الأسر البابلي - نجد أن هذه الرسالة قد تحوّلت إلى رسالة تعيش في ضمن الإطار القومي المتمثل ببني إسرائيل، وخرجت عن صفتها العالمية وعن دورها في التأثير على العالم.

وكذلك الرسالة الإسلامية واجهت مشكلات، وأراد القرآن الكريم أن يعطيها بعدها العالمي وعدم اختصاصها بخصوص العرب.

فبالرغم من أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وأن النبي محمد ﷺ كان إنساناً عربياً، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وأنه ﷺ عندما دعى إلى الإسلام دعى أمة العرب، إلا أن الرسالة الإسلامية رسالة عالمية غير مختصة بالعرب.

وتوجد مجموعة كبيرة من القرائن تدل على هذا الأمر يمكن معرفتها من القرآن الكريم، ومن المفاهيم التي طرحها تجاه قضايا المجتمع والعلاقات الاجتماعية، ومن التاريخ الإسلامي وسيرة النبي ﷺ، وهكذا يمكن أن نعرفها من قضايا متعددة مرتبطة بالرسالة الإسلامية، وأحد هذه القرائن المهمة هو التأكيد على الرسائل السابقة، وأن الشريعة الإسلامية إنما هي خاتمة لها، وتمثل مرحلة من مراحلها، وعندما تكون الرسالة الإسلامية مكتملة لتلك الرسائل - التي نزلت في أوساط شعوب غير عربية - فحينئذ لا تكون محدودة بحدود قوم معينين أو جماعة معينة، وإنما تكون لكل البشرية ولكل الناس، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

( ) :

( ) :

إذن، ربط عبادة الحج بالتاريخ الذي لا يكون تاريخاً لخصوص العرب، وإنما هو تاريخ لمختلف الأمم - كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم عندما يتحدث عن إبراهيم عليه السلام وأنه عليه السلام أوصى بهذا الأمر يعقوب وأن يعقوب عليه السلام أوصى بذلك بنيه الذين هم بنو إسرائيل - يكشف عن أن هذه الرسالة ليست رسالة مختصة بالعرب، وإنما هي رسالة شاملة للأقوام الآخرين.

وهذا الأمر من الأمور المهمة التي يجب تأكيده؛ لان الرسالة الإسلامية واجهت في الصدر الأول للإسلام ما يمكن التعبير عنه بـ(مؤامرة الأمويين)، التي حاولت حصر الرسالة الإسلامية في خصوص العرب، وتمييزهم عن الموالي، وكأن قضية الإسلام قضية مختصة بالعرب، ويكون دور الموالي إنما هو التبعية لهم!

ولقد قام أهل البيت عليهم السلام بمقاومة هذه الفكرة، وكان لهم دور عظيم في إبقاء الحالة العالمية للرسالة الإسلامية، بحيث شملت مختلف الشعوب الإسلامية، وإلا لوبقى مجرى الإحداث والطرح الفكري والسياسي والاجتماعي كما أراد الأمويون أن يتعاملوا فيه مع الإسلام؛ لكان من الممكن تعرض الرسالة الإسلامية إلى نفس المشكلة التي تعرضت لها رسالة موسى عليه السلام، وبالتالي تختص الرسالة الإسلامية بخصوص العرب، وأن الروح العصبية التي كان يعيشها الإنسان العربي والتي لها تأثير سلبي على مجرى التاريخ الإسلامي؛ إنما وجدت باعتبار وجود الرواسب التي ترسبت في نفوس بعض المسلمين الذين دخلوا الإسلام وأحيائها الأمويون من خلال طرحهم، وكان دور أهل البيت عليهم السلام هو مواجهة هذه الأطروحة، وبالتالي بقيت الرسالة الإسلامية رسالة عالمية تلتزم بها مختلف الشعوب، ويتعاملون معها على أساس هذا المنطلق.

ومن الأمور التي لا ينبغي أن يشك بها أحد، أن العرب كان لهم فضل

السبق للإسلام، وحمل رايته وتحمل المسؤوليات تجاهه، ولكن هذا الفضل شيء وأن تكون الرسالة الإسلامية هي رسالة خاصة بهم ولمنفعتهم دون غيرهم من الناس شيء آخر، وهذا ما ركز عليه أهل البيت عليهم السلام <sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: بشارة الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وآله

من أهداف ربط القرآن الكريم عبادة الحج بنبي الله إبراهيم عليه السلام وبالتأريخ هو التأكيد على قضية بشارة الأنبياء السابقين بنبينا محمد صلى الله عليه وآله، حيث أشار القرآن الكريم إلى بشارة المسيح عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ <sup>(٢)</sup>﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

( )

) :

(

( ) . (تتمة)

( ) :

مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿١﴾، فقضية البشارة بالنبي ﷺ قضية موجودة في الديانات السابقة.

فعندما يربط القرآن الكريم الحجّ والعبادات الإسلامية بالرسالات السابقة، فإنه يقدم مصداقاً واضحاً من مصدايق هذه البشارة، وكأن القرآن الكريم يربطه هذا يريد بيان واقع مصداقية هذه البشارة، وأنها تحققت من خلال هذا الرسول والرسالة والأمة، لأنّ الأنبياء بشروا برسول يأتي في آخر الزمان يتم على يده النصر المطلق للدين ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢)، وبالتالي تتحقق حكومة العدل الإلهي على الأرض ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٤).

هذه الحقيقة يمكن أن نراها مجسدة من خلال هذا الربط بين العبادات وهذا الركن المهم من أركان الإسلام وهو الحجّ، وبين ذلك التاريخ المجيد للرسالات الآلهية.

#### رابعا: تنزيه الحجّ عن الوثنية

إنّ تنزيه الحجّ عن الوثنية يمثل بعداً مهماً في تأكيد القرآن الكريم على

- 
- ( ) : .  
 ( ) : .  
 ( ) : .  
 ( ) : .

ربط عبادة الحج بإبراهيم عليه السلام؛ ولولا هذا الربط وتأكيده لحصل في ذهن بعض المسلمين شيء من الالتباس أو الشبهة في أن الإسلام أقر عبادة جاهلية ترتبط بعبادة الأحجار؛ لأن الطواف في البيت هو طواف حول بناء مكون من الأحجار، وكذلك السعي بين الصفا والمروة سعي بين جبلين ومرتفعين بحسب ماهيتهما وحقيقتهما يتكونان من الأحجار، وهكذا الوقوف على جبل عرفات أو القيام برمي الجمرات في منى إنما هو تعامل مع بناء ووجود حجري، وبالتالي قد يلتبس في ذهن البعض أن هذه العبادة ترتبط بعبادة الأحجار والأوثان التي كان عليها الجاهليون، وهذا ما حصل، حيث يذكر أرباب التفسير أن أحد أسباب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، هو أن بعض المسلمين باعتبار رفضهم المطلق لعبادة الأحجار وللوثنية حصل عندهم شيء من الشك في صحة السعي بين الصفا والمروة، ونتيجة لشكهم هذا طرحوا هذه الشبهة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا نجد في التاريخ ما ينقل عن عمر بن الخطاب من أنه كان يقول: لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بتقبيل الحجر الأسود لمنعت الناس من هذا التقبيل<sup>(٢)</sup>؛ لما كان يعتريه من شبهة في مسألة عبادة الأحجار من خلال تقبيل الحجر الأسود.

إذن، من خلال ذلك نستنتج أن المسلمين كان في ذهنهم شيء من

( ) :

( ) : ))

:

((.

الالتباس حول هذه الممارسات العبادية، ومن هنا جاء التأكيد من قبل القرآن الكريم على جذرها الإيماني والتوحيدي المرتبط بالله تعالى؛ وذلك من خلال ربطها بإبراهيم عليه السلام؛ باعتبار أن إبراهيم عليه السلام كان هو العدو الأول للوثنية، وهو أول من رفع بشكل صريح وواضح الشعار ضدها، وقام بتكسير الأوثان في بداية مسيرة حياته ودعوته، فعندما تكون هذه العبادة مرتبطة بذلك الإنسان المعروف بعذائه المطلق للوثنية ولعبادة الأحجار تكون عبادة منزهة عن كل الشوائب.

### العرب وشعيرة الحجّ

تعتبر شعيرة الحجّ من الشعائر التي كانت معروفة في الجزيرة العربية، ولدى العرب بصورة خاصة، وكانت تمارس من قبلهم قبل مجئ الإسلام، حيث يشير القرآن الكريم إلى أنها من الشعائر التي سنّها الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام، ويبدو أن إبراهيم عليه السلام هو أول من سنّ هذه الشعيرة بأمر من الله تعالى عندما بنى البيت الحرام، ومن ذلك الوقت عرفت هذه الشعيرة في منطقة جزيرة العرب.

وهنا يثار سؤال، وهو: لماذا كانت هذه الشعيرة معروفة في خصوص الجزيرة العربية التي كانت بعيدة عن الرسائل الألّهيّة، وبين العرب بالذات، ولم تعرف بين أهل الديانات والرسالات السماوية الأخرى كاليهودية والمسيحية؟ مع أنّ الديانات الأخرى - أيضا - أخذت من إبراهيم عليه السلام، فإذا كانت هذه الشعيرة من الشعائر التي سنّها إبراهيم عليه السلام، الذي هو أبو إسحاق وجد يعقوب الذي يسمى به بنو إسرائيل، فلماذا لم تعرف هذه الشعيرة بين بني إسرائيل، ومن ثم لم تأخذ طريقها إلى اليهود و من بعدهم المسيحيين؟

هذا السؤال من الأسئلة التي لم يتم الحديث والبحث حولها من الناحية



التفسيرية أو التاريخية، وبصورة إجمالية يمكن أن نشير إلى تفسيرين، وأما ترجيح أحدهما على الآخر فهو يحتاج إلى بحث علمي وتتبعي للتاريخ<sup>(١)</sup>:

**التفسير الأول:** أن نفترض أن هذه الشعيرة كانت في بدايتها مختصة في الجزيرة العربية، وأن نداء إبراهيم عليه السلام وإن جاء التعبير عنه في القرآن الكريم عام وليس خاصاً كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ولكن من الناحية الخارجية كان التكليف في تلك المرحلة مختصاً بالعرب<sup>(٣)</sup>، بدعوى أن إبراهيم عليه السلام كان له دور تأسيسي للتوحيد<sup>(٤)</sup>، حيث نقل حركة التوحيد من مرحلة إلى مرحلة جديدة، وهي مرحلة التأسيس لمؤسسات توحيدية، وهذه المؤسسات بقيت واستمرت ولم تتوقف في حركتها على خلاف الأنبياء الذين كانوا قبل إبراهيم عليه السلام، فإنهم وإن كانوا قد دعوا إلى التوحيد، وآمن بهم جماعة من الناس؛ ولكن هذه الجماعة كانت جماعة محدودة ثم انقرضت أو انحرفت في توحيدها، ورجع العالم - كحالة عامة - إلى حالة الشرك والوثنية، وإبراهيم عليه السلام عندما وعى وأدرك الحقائق في هذا الكون كان العالم حينها عالماً وثنياً، كما يشير القرآن الكريم إلى ذلك في موضوع هجرة إبراهيم عليه السلام من بلده إلى فلسطين؛ لأنه لم يكن قد آمن معه إلا عدد قليل من الناس، والقرآن الكريم لا يشير إلى هذا العدد، لكن بحسب

( )

تتدنى

( ) :

( )

( ) . (تتدنى)

( )

تتدنى

النصوص يبدو أن الذي آمن به في البداية هما لوط عليه السلام وزوجته فقط، ولم يكن يؤمن بهذا الفكر التوحيدي غيرهما، لكن الله تعالى تفضل على نبيه إبراهيم عليه السلام بنعمه الواسعة، وتمكن أن يؤسس حركة التوحيد في العالم من الناحية الخارجية، فقد بنى عليه السلام مؤسسات توحيدية من أجل تثبيت هذه الحركة، حيث قام ببناء أماكن للعبادة في مناطق مختلفة من العالم، من جملتها البيت الحرام في مكة<sup>(١)</sup>، وبيت المقدس في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

ويفترض هذا التفسير أن إبراهيم عليه السلام عندما بنى البيت الحرام، دعا الناس لزيارته، لكن هذه الدعوة فهمت - أو كانت هي الواقع - على أنها دعوة إلى الناس الذين يحيطون بالبيت الحرام، فأخذوا يمارسون عبادة الحج للبيت الحرام، وأخذت هذه العبادة طريقها وتطورت حتى وصلت إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله الذي أقرها من خلال رسالة الإسلام ووضح معالمها.

**التفسير الثاني:** أن نفترض أن نداء إبراهيم عليه السلام كان نداء عاماً وليس مختصاً بالعرب؛ لكن الإيمان به وقبوله كان أولاً من قبل العرب وثانياً من قبل الإسرائيليين الذين هم أولاد إبراهيم عليه السلام، وباعتبار أن الإسرائيليين في زمن إبراهيم عليه السلام وبعده لم يكونوا كثيرين من حيث العدد؛ لأن إبراهيم عليه السلام مات عن ولدين إسماعيل وإسحاق عليه السلام، وإسحاق مات عن يعقوب عليه السلام، ويعقوب الذي هو إسرائيل كانت له الذرية الكثيرة الذين تكاثروا فيما بعد

( ) عليه السلام عليه السلام

( ) . (تمثل).

( ) عليه السلام

: : : عليه السلام :

حتى أصبحوا أمة من الناس.

إذن، هذا النداء وإن كان عاماً في بدايته لكن الذين سمعوه وأخذوا به في خط أولاد إسحاق كان عددهم محدوداً، ومن جهة أخرى أن زيارة البيت الحرام من المنطقة التي كانوا يقطنونها - وهي فلسطين - كان أمراً عسيراً وصعباً؛ فلذلك لم تكن هذه الزيارة ظاهرة بين الناس، بحيث تكون من القضايا المعروفة، وعندئذ نفترض - في هذه الفرضية - بأن بعض أولاد إبراهيم عليه السلام من خط إسرائيل عليه السلام قاموا بزيارة البيت الحرام، وكانت هذه الزيارة معروفة فيما بينهم كحكم شرعي وكشريعة وكممارسة؛ لكنها كانت محدودة في عدد قليل من الناس، بحيث لم تشكل ظاهرة دينية وشعبية معروفة بين الناس وإنما كانت بشكل محدود، وبعد أن تعرض الإسرائيليون إلى ظروف صعبة وإلى الأسر<sup>(١)</sup> والانتقال من منطقة فلسطين إلى العراق ضاع الكثير من معالم الشرائع والرسالة الموسوية كشعبية الحج؛ باعتباره ظاهرة فردية وليست ظاهرة عامة بين الإسرائيليين.

وأما بالنسبة إلى المسيحيين فإنهم لم ينتشروا بصورة مباشرة من خلال شريعة عيسى عليه السلام، وإنما كان الانتشار من خلال بولس الرسول - كما يعبرون عنه - الذي يمثل الطبقة الثانية بعد الحواريين، وعندئذ نفترض بأن بولس إما إنه كان مخلصاً في نفسه لكنه لم يكن مطلعاً على هذه الشريعة، أو أنه لم يكن مهتماً بهذا الأمر لأنه لم يكن مخلصاً<sup>(٢)</sup>، خصوصاً وأن بين نبي

( ) تفسر

( )

الله عيسى عليه السلام وظهور هذا العالم المسيحي كداعية للمسيحية توجد مرحلة انقطاع يقدرها البعض بسبعين عاماً<sup>(١)</sup> ضاع فيها الإنجيل في كل خصوصياته وتحول إلى أناجيل أربعة بل كانت الأناجيل أكثر من أربعة وفي المجامع الروحانية في عصر المسيحية تم التأكيد على هذه الأناجيل الأربعة.

إذن، الفرضية الثانية تفترض أن هذه الشريعة كانت عامة، ولكنها ضاعت في خط إسحاق عليه السلام؛ باعتبار أن خطه كان محدوداً من حيث العدد، وإن هذه السنة لم تظهر كسنة اجتماعية بارزة، فتعرضت إلى الضياع بسبب التطورات التاريخية التي مرت بخط إسحاق ويعقوب عليه السلام.

إذن، الحج كان شعيرة من الشعائر المعروفة بين العرب قبل ظهور الإسلام، وعندما جاء الإسلام أكدها، ولم يكن بحاجة إلى بيان كل معالمها؛ لأنها ليست شعيرة جديدة، وإنما هي شعيرة قائمة بين الناس، والقرآن الكريم إنما جاء من أجل أن يصحح بعض المعالم الموجودة فيها، أو يسلط الضوء عليها من أجل أن يعطيها الصورة المطلوبة إسلامياً ودينياً، فبين بعض تفاصيلها الجديدة وصحح بعض الانحرافات التي طرأت عليها.

### تاريخ تشريع عمرة التمتع

يذكر أن النبي صلى الله عليه وآله حج حجة الوداع، وقد روى هذه الحجة بصورة مفصلة معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله،

( ) . (تتمة)

( )

( ) . (تتمة)

وكذلك رُويت عن طرق أهل السنّة برواية الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فتكون هذه الرواية من الروايات التي توحد الحج بين المسلمين.

إن هذه الرواية بعد ذكرها تفاصيل الحجّ، ذكرت أنّ النبي صلى الله عليه وآله عندما بدأ إحرامه وقرنه بأشعار الهدى وساق الهدى معه، صنع بعض المسلمين مثل ما صنع الرسول صلى الله عليه وآله لكن أغلبية المسلمين لم يقرنوا بالهدى؛ لأنّ حجهم كان بنية حج الإفراد، فلما وصلوا إلى مكة وطافوا وسعوا، التفت النبي صلى الله عليه وآله إليهم وطلب منهم أن يخلوا إحرامهم، وقال لهم: هذا جبرائيل - وأشار إلى ورائه - يأمرني أن أمركم بالتمتع بالعمرة والإحلال من الإحرام، فاعترض عليه بعض المسلمين، وتذكر بعض الروايات أنّ المعترض كان هو عمر بن الخطاب، حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: كيف نخرج إلى الحج وشعورنا تقطر من الماء؟! فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وبيّن له أنّ هذا الحكم نزل من الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

وكانت هذه المتعة تمارس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وزمن أبي بكر وفي بداية خلافة عمر بن الخطاب، ثم بعد ذلك حرّمها عمر، قائلا: ((متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، [و] أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة النساء ومتعة الحج))<sup>(٢)</sup> وهذا الحديث من الأحاديث الواضحة والثابتة حتى في وسط أبناء الجمهور.

( ) : صلى الله عليه وآله :

( ) : : :





## الفصل الثالث

# البيت الحرام





## تأريخ البيت الحرام

يوجد بحث مفصل حول رفع القواعد من البيت الحرام، وأن هذه القواعد هل كانت موجودة قبل نبي الله إبراهيم عليه السلام، بحيث كان دوره عليه السلام وضع البناء عليها حتى كأنها - بحسب المجاز - ارتفعت وأصبحت بناءً كاملاً، أو أنها لم تكن موجودة وإنما إبراهيم عليه السلام وضعها ثم بنى عليها بناءً ورفعها، فالرفع هنا يكون رفعاً للبناء الذي أسسه إبراهيم عليه السلام؟

إن هذا البحث - في حقيقته - يرجع إلى البحث في تأريخ البيت الحرام، وهل هو بيت بناه وأسسّه إبراهيم عليه السلام كما قد يستفاد من سياق بعض الآيات الشريفة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup>؛ باعتبارها تتحدث عن تأسيس الملة الجديدة، فعندئذ يكون بناء البيت بناءً تأسيسياً، أو أن تأسيس هذه الملة الجديدة كان في تشريعاتها، ومنهجها دعوة الناس إلى حج هذا البيت الحرام، وأما نفس البيت فقد كان موجوداً قبل نبي الله إبراهيم عليه السلام؟ كما تشير إلى ذلك الروايات والأحاديث الواردة بشأن البيت الشريف، فهناك عدد كبير من الروايات المروية عن أهل البيت عليه السلام وطرق الجمهور تذكر أن البيت العتيق قد بُني قبل إبراهيم عليه السلام، بل بعضها تذكر أن نبي الله آدم عليه السلام قد حج إليه، وأن جبرائيل هو الذي علّم آدم عليه السلام الحج قبل إبراهيم عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وأن هذا البيت رفع إلى السماء عندما حصل الطوفان<sup>(٣)</sup>،

( ) :

( ) :

( ) :

وأن سفينة نوح ﷺ قد طافت به آنذاك<sup>(١)</sup>، ثم رجعت بعد ذلك إلى مقرها، وتذكر بعض الروايات أن هذا البيت في البداية وضعت أسسه في السماء، ثم أنزل إلى الأرض، أو أنه كان ياقوتة حمراء وبعد ذلك عندما أنزل إلى الأرض تحول إلى هذا الشكل وهذه الخصوصيات<sup>(٢)</sup>. وبعضها يرتبط بخصائص ذات علاقة بالبيت الحرام؛ من قبيل الحجر الأسود الذي انزله الله من الجنة<sup>(٣)</sup>.

فهناك روايات كثيرة تتحدث عن أن هذا البيت كان قبل إبراهيم ﷺ، بل إن هذا البيت كان له أصل غيبي وله ارتباط بالسماء، وبعد ذلك تحول إلى هذه الحالة المادية الموجودة الآن بين الناس<sup>(٤)</sup>.

وباعتبار أهمية هذا الحديث، وانعكاسه على الكثير من معالم ثقافتنا وتراثنا وما ورد في روايات أئمتنا ﷺ سوف أشير إلى منهجين في التعامل مع الروايات المتقدمة:

#### منهج محمد عبده

أحد المناهج المطروحة لتفسير الروايات التي تحدثت عن البيت الحرام وحقيقته وتاريخه هو منهج الشيخ محمد عبده في تفسيره المنار، ويتبعه السيد رشيد رضا وجماعة من المفكرين والباحثين الإسلاميين. وخلاصة كلام الشيخ محمد عبده: إن هذه الروايات التي وردت بشأن

( ) : .

( ) : .

( ) : .

( )

البيت الحرام، كلها روايات مطروحة ومرفوضة؛ لأنها روايات جاء بها القصاصون الذين كان لهم دور في تزييف الأمور الدينية، وتصويرها وتقريبها للناس عن طريق القصة وذكر الأساطير والحوادث الغيبية الغريبة، مضافاً إلى وجود الروايات الإسرائيلية في أحاديث هؤلاء القصاصين؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور هذه الروايات، فهذه الروايات مردوده لأسباب: منها:

أولاً: إنها خلاف ظاهر القرآن الكريم.

ثانياً: إنها خلاف العقل.

ويتحدث الشيخ محمد عبده في تفسيره حديثاً مفصلاً فيما يتعلق بهذا الموضوع، ويتناوله بشكل كلي دون أن يدخل في تفاصيل هذا الروايات، وإنما يذكر العناوين الكلية لها ويردها بهذه الطريقة.

### منهج العلامة الطباطبائي

للعلامة الطباطبائي في تفسير الميزان رؤية أخرى في التعامل مع الروايات التي تحدثت عن البيت الحرام، تختلف عن رؤية ونظرة الشيخ محمد عبده، وهي تركز على محورين:

**المحور الأول:** في الروايات نفسها، حيث يذكر العلامة الطباطبائي رحمته الله: أن ردّ الروايات بهذه الطريقة وبهذا الشكل المطلق أمر غير صحيح وغير مقبول، ولا بد من بحثها على ضوء الأسس والأساليب العلمية المتبعة في بحث النصوص والروايات الشرعية، فإذا كان فيها ما يخالف الكتاب الكريم، أو ما يخالف العقل عندئذ تُرد، وأما إذا لم يكن فيها ذلك فلا بد حينئذ أن يُبحث فيها، فإذا كانت روايات موثوقة السند والصدور - حسب المباني الموجودة في الأبحاث العلمية الأصولية في التعامل مع الأخبار والنصوص الدينية - عندئذ يؤخذ بها، وإلا نتوقف، لكن مع عدم الرد

والطرح؛ لأننا لا نعلم صدورها من عدمه.

هذا إذا كانت هذه الروايات منسوبة إلى النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام، وأما إذا كانت منسوبة إلى أناس عاديين - حتى لو كانوا من الصحابة والتابعين - فلا يؤخذ بها؛ لأنها تتحدث عن الغيب وهؤلاء ليس لهم اطلاع على عالم الغيب.

فلا بد أن نتعامل مع هذه الروايات بهذا الشكل وبهذا المنظور، أما ردّ هذه الروايات لمجرد أنها تتضمن أموراً غيبية على خلاف مذاق هذا الإنسان أو ذاك فهذا منهج غير صحيح.

نعم، هذه الروايات إذا كان فيها ما يخالف ظهور القرآن الكريم عندئذٍ ترد؛ باعتبار هذه المخالفة أو كان هناك شيء يدل على كذبها فإنها ترد باعتبار ذلك، أما لمجرد أنها تتضمن أمراً غيبياً فهذا لا يقتضي ردها.

**المحور الثاني:** في تأسيس نظرية فلسفية تتعلق بهذا الأمر، وخلاصتها:

إن كل ما هو موجود في الكون والحياة بتفاصيله له أصل ووجود في عالم الغيب، وإن ترشح هذا الموجود في هذا الكون المادي هو ترشح لما هو موجود في عالم الغيب، وأن هذا الموجود المادي الذي له أصل في عالم الغيب سوف يرجع إلى أصله. ويذكر مجموعة من الآيات الكريمة والنصوص التي يحملها على هذه النظرية.

ويطبق السيد العلامة هذه النظرية على الروايات التي تدل على وجود أصل غيبى للبيت الحرام وللكعبة<sup>(١)</sup>، ويفترض أن البيت له أصل في عالم الغيب قبل وجوده في هذا العالم، وأن كل التفاصيل المادية الموجودة في

( )

الحج لها أصل في عالم الغيب، وأنها قد ترشحت ووجدت من ذلك الأصل، وأن هذه الروايات تريد أن تشير إلى هذه الحقيقة وهذا الجانب الغيبي<sup>(١)</sup>.

### خصائص البيت الحرام

لقد أشارت الآيات الشريفة والروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى خصائص كثيرة للبيت الحرام، منها:

#### الخاصية الأولى: نسبته إلى الله تعالى

عندما يتعرض السيد رشيد رضا في تفسيره إلى قوله تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>(٢)</sup>، يطرح سؤالاً: وهو لماذا نسب الله تعالى البيت الحرام إليه قائلاً: ﴿طَهْرًا بَيْتِي﴾ مع أنه سبحانه وتعالى مجرد عن مثل هذه النسبة المادية، فهو لا ينسب له شيء دون شيء بل كل الوجود له؛ باعتبار أن كل الأشياء مخلوقة له تعالى، فهو لا يحده مكان ولا زمان حتى يكون في هذا البيت دون البيت الآخر، وهذا ما يؤكد القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>؟

ويجب السيد رشيد رضا: إن الله تعالى باعتباره مجرداً عن كل شيء، وموجود في كل مكان، فلو أريد من الإنسان أن يعبد الله تعالى دون تحديد مكان منسوب له لعاش حالة الحيرة والضياع في أنه إلى أين يتجه حتى يعبد

( ) :

( ) :

( ) :

الله سبحانه وتعالى، ومن هنا كانت هذه النسبة الخاصة للبيت، فيقول: (فله الحمد والمنة أن عين لهم مكاناً ونسبه إليه، فسماه بيته رمزاً إلى أن ذاته المقدسة تحضره، فإذا كان الحضور الحقيقي محالاً عليها، فإنها تحضره رحمته الآلهية، ولذلك كان التوجه إليه بمنزلة التوجه إلى تلك الذات العلية لو وجد العبد إلى ذلك سبيلاً، ولو كلف الله عباده بعبادته مطلقاً دون أن يحدد لهم جهة هذه العبادة المتمثلة بهذا البيت وقد علمهم بنظر العقل وارشاد الشرع أنه ليس كمثله شيء لوقعوا في الحيرة والاضطراب لا يدرون كيف يتوجهون إلى ذات غيبية مطلقة، ولو اختار بعضهم لنفسه عبادة تليق بهذا التنزيه الذي أرشد إليه الكتاب وصدقة العقل لما اهتدى إليه الآخرون، وبذلك يفقد المؤمنون الجامعة التي تجمعهم على أفضل الأعمال التي تؤلف بين قلوبهم).

فيحاول السيد رشيد رضا أن يعالج السؤال الذي طرحه - والذي هو من الأسئلة المهمة جداً في موضوع العبادات الإسلامية - بهذه النكتة، ويقصد من الإنسان، الإنسان العادي، أي: عامة الناس، أما الخاصة منهم الذين لديهم درجة عالية من المعرفة بالله تعالى والصفات الآلهية، فقد يتمكنون أن يختاروا لأنفسهم عبادة تليق بالله تعالى، فيتوجهوا بها إلى الله سبحانه وتعالى ويخرجوا عن حالة الاضطراب.

ويعمق الشهيد الصدر رحمته في بحثه (نظرة عامة في العبادات) المعنى الذي أشار إليه السيد رشيد رضا، حيث يفترض السيد الشهيد الصدر رحمته أن الله تعالى فطر الإنسان على حالة من التجسيد، وباعتبار أن الإنسان فيه عنصران: عنصر روحي وآخر مادي، فهو في عنصره الروحي يتجه إلى التجديد؛ ولذلك ترى فيه هذا النوع من الطموح والتوجه إلى الكمال المطلق وإلى المطلق في وجوده؛ لكن في الوقت نفسه هو مركب مادي من دم

ولحم وعظام، ويعيش حالة الشهود والحس، وقد أودع الله سبحانه وتعالى في فطرته هذا التوجه إلى المحسوسات والتجسيدات الخارجية، وهذا أمر فطري في الإنسان، فلو أراد الله تعالى أن يجعل العبادة مجردة عن كل الأمور التجسيدية والمادية والحسية لأصبح الإنسان يشعر بوجود نقص في العبادة؛ باعتبار وجود هذا الحس الفطري في نفس الإنسان ذي الطبيعة المادية.

وهذا هو الذي يفسر توجه الإنسان إلى عبادة الأوثان؛ مع أنها عبادة على خلاف الفطرة في التجرد الغيبي والتوجه نحو الله تعالى، فباعتبار وجود هذا العنصر التجريدي في الإنسان فهو يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

فالرسالة الآلهية التي أسسها إبراهيم عليه السلام في بناء البيت الحرام بأمر من الله تعالى أرادت أن تعالج هذين الجانبين - المادي والغيبي - في فطرة الإنسان بعبادة الله سبحانه وتعالى المجردة، فوضع البيت الحرام بشكل خارجي مجسم يراه الإنسان بعينه، ويلمسه بيده، ويطوف حوله، ويزوره، ويقصده، ويعتكف فيه، ويستقبله إلى غير ذلك مما يعبر عنه من تجسيدات في مقام العبادة؛ إنما هو لمعالجة الجانب الفطري في الإنسان، وهو إحساسه بالحاجة إلى التجسيد في عبادته<sup>(١)</sup>.

### الخاصية الثانية: بيت آمن من الناحية الشرعية

يذكر المفسرون لمعنى كلمة (الآمن) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾<sup>(٢)</sup>، احتمالين:

( ) :

( ) :

**الاحتمال الأول:** أن يكون هذا المكان موضع أمن، أي: يأمن الإنسان فيه على نفسه، يقول العلامة الطبرسي رحمته الله: (وإنما جعله الله آمناً بأن حكم أن من عاذ به والتجأ إليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه، وبما جعله في نفوس العرب من تعظيمه، حتى كانوا لا يتعرضون من فيه، فهو آمن على نفسه وماله وإن كانوا يتخطفون الناس من حوله، ولعظم حرمة لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجأ إليه وإلى حرمة، لكن يضيق عليه في المطعم والمشرب، والبيع والشراء، حتى يخرج منه، فيقام عليه الحد، فإن أحدث فيه ما يوجب الحد أقيم عليه الحد فيه؛ لأنه هتك حرمة البيت، فهو آمن من هذه الوجوه.

وكان قبل الإسلام يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له، وهذا شيء كانوا قد توارثوه من دين إسماعيل، فبقوا عليه إلى أيام نبينا عليه السلام <sup>(١)</sup>. فعلى هذا يكون الأمن هنا آمناً تشريعياً.

**الاحتمال الثاني:** إن الله سبحانه وتعالى قدر أن من يلجأ إلى البيت الحرام يكون آمناً بحسب الواقع الخارجي لا بحسب التشريع الآلهي، فالناس كانوا حوله يتخطفون ويؤذون ويتعرضون إلى مختلف حالات الاضطراب وعدم الاستقرار، ونبي الله إبراهيم عليه السلام طلب من الله أن يجعل البلد الحرام بلداً بعيداً عن الاضطراب وبعيداً عن العدوان وما يمكن أن تتعرض له البلاد من غزو وظلم، ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الدعوة قد استجيبت من قبل الله تعالى، وأن الله جعل هذا البيت بيتاً آمناً من الناحية التكوينية، فعلى هذا يكون الأمن هنا آمناً تكوينياً.

والاحتمال الأول هو الصحيح، وإن كان العلامة الطبرسي رحمته الله لم يميز



بينهما؛ وذلك بقرينة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>، فالآية تفترض أن إبراهيم عليه السلام قد طلب من الله تعالى أن يجعل هذا البلد بلداً آمناً، وهناك فرق بين ما جعله الله ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾<sup>(٢)</sup> وبين ما طلبه إبراهيم عليه السلام؛ لأن إبراهيم عليه السلام بعد هذا القرار الإلهي طلب من الله تعالى أن يجعل البيت الحرام بيتاً آمناً ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فهذه الآية الكريمة تشير إلى أن هناك أمنين، أمن جعله الله تعالى وأمن طلبه إبراهيم عليه السلام للبيت الحرام، والأول هو أمن تشريعي، أما الثاني فهو أمن تكويني.

#### الخاصية الثالثة: بيت آمن من الناحية الاجتماعية والسياسية

يذكر المفسرون لمعنى كلمة (الأمن) الذي طلبه إبراهيم الخليل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> ثلاثة احتمالات<sup>(٤)</sup>:

الاحتمال الأول: إن إبراهيم عليه السلام طلب من الله تعالى أن يشرع أحكاماً ترتبط بأمن البلد الحرام، كما ورد ذلك في الحديث الشريف عن النبي ﷺ وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وكما ورد ذلك في التشريع الإسلامي تجاه هذا

( ) :

( ) :

( ) :

( ) :

البلد، باعتبار أنّ مكة حرم الله تعالى، فحرمّ تعالى فيها العدوان، وحرّم فيها أخذ حتى من ارتكب جريمة، فهناك مجموعة من التشريعات وضعت لمكة، وهذه التشريعات ترتبط بأمن البيت الحرام؛ بحيث إنّ من يستجير به يكون آمناً.

ويشمل هذا الحكم حتى غير البشر من الحيوانات والنباتات، فإنّها آمنة في البيت الحرام فلا يُصطاد الحيوان ولا تقلع الأشجار فيه، إلى غير ذلك مما ورد تشريعه فيما يتعلق بأمن هذا البيت، فالأمن الذي طلبه إبراهيم عليه السلام، هو أمن تشريعي.

**الاحتمال الثاني:** إنّ دعاء إبراهيم عليه السلام كان منصّباً على الأمن الاجتماعي والسياسي للبلد الحرام؛ بحيث يكون أهله آمنين من عدوان الآخرين عليهم، وذلك لأنّ البلاد في تلك العصور كانت تتعرض إلى العدوان والحروب والأذى من قبل الحكّام والطغاة، ومن قبل بعض القبائل والعشائر التي كانت تدخل في خصومات ونزاعات وحروب، فأبراهيم عليه السلام طلب من الله تعالى الأمن السياسي والاجتماعي للبيت الحرام؛ بحيث يعيش الناس فيه في حالة من الأمن والاستقرار في مقابل العدوان والقتل والنهب والسلب الذي كانت تتعرض إليه الكثير من البلدان.

ويذكر في مقام توضيح هذا التفسير ما حصل في قضية أصحاب الفيل وأبرهة الحبشي عندما حاول الاعتداء على مكة، وكيف أن الله سبحانه وتعالى دفعه عنها.

**الاحتمال الثالث:** هو الأمن من العوارض الطبيعية التي كانت تتعرض لها البلاد؛ بسبب ذنوب أهلها أو لأسباب أخرى، من قبيل الخسف أو العواصف المدمرة أو غير ذلك مما تعرضت له الكثير من الأقوام في التاريخ. بعض المفسرين يذهب إلى الاحتمال الأول، كما يروى ذلك عن ابن

عباس<sup>(١)</sup>، كما يطبق الشيخ الطبرسي هذا المعنى على أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام الصادق عليه السلام، ومن خلال هذا التطبيق يُستشعر بأن الشيخ الطبرسي يختار هذا الاحتمال وإن كان يذكر المعنيين الآخرين. وبعض المفسرين كمجاهد، يذهب إلى الاحتمال الثاني<sup>(٢)</sup>.

لكن إذا تمت المقارنة بين قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ فسيكون الاحتمال الثاني هو المتعين، لأن المعنى الأول هو الذي فسَّر به (الأمْن) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا الأمن التشريعي تحقق بالنسبة إلى البيت، فعندئذ لا يكون هناك محل لدعاء إبراهيم عليه السلام إذا فسرنا الأمن بالأمن التشريعي.

فلاحتمال الأول وإن كان احتمالاً معقولاً في نفسه، ولكنه خلاف ظاهر سياق الآية الكريمة؛ لأنها عندما تتحدث عن البيت لا تتحدث عن قضية محدودة بحدودها المكانية، وإنما تتحدث عن قضية تشريعية ترتبط بموضوع الحج، والحجاج عندما يأتون إلى زيارة هذا البيت لا يكون مقامهم في الحدود المكانية له - عادة - وإنما يكون مقامهم في البيت وحواليه، فعندما

( ) : .

( ) : .

( ) : .

( ) : .

يُجعل البيت مثابة للناس وأمناً في مقام تشريع الحج؛ يفهم منه أن هذا الأمن التشريعي إنما هو أمن للذين يأتون إلى حج بيت الله الحرام، وهؤلاء الناس مقامهم ليس خصوص المكان المحدود بالكعبة الشريفة، وإنما يكون عادة أوسع من ذلك، فالمفهوم العرفي من جعل الأمن هو أمن أوسع من حدود البيت المكانية، وهو أمن لمقام الحجاج والمكان الذي يستقرون فيه، فعندما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ أن الأمن إنما هو أشمل من البيت، عندئذ يفهم من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أن الأمن المطلوب بدعاء إبراهيم عليه السلام، أمن آخر، وهو الأمن السياسي والاجتماعي.

#### الخاصية الرابعة: أنه مثابة يقصده الناس

لقد عبر القرآن الكريم عن البيت الحرام بأنه مثابة للناس، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>(١)</sup> والمثابة لغة: مأخوذة من الثوب وهو الرجوع إلى الشيء<sup>(٢)</sup>، أما من ناحية تفسير المعنى وتطبيقها على مصاديقها الخارجية فيذكر الشيخ الطبرسي رحمته الله وجوه خمسة لكلمة المثابة، وهي<sup>(٣)</sup>:

- 
- ( ) : .  
 ( ) :  
 :  
 ( ) : - .

**الوجه الأول:** إن الله تعالى إتخذ البيت الحرام ليرجع إليه الناس ويقصدونه في كل عام مرة بعد أخرى.

**الوجه الثاني:** إن الإنسان عندما يتم الحج وينصرف عن البيت الحرام ينوي الرجوع إليه، وكأنه يفترض أن هناك حالة نفسية يعيشها الحاج عندما يقصد البيت الحرام، وهي نية الرجوع له مرة أخرى؛ وباعتبار وجود نية الثوب والرجوع إلى البيت الحرام انتزع عنوان المثابة، وكأن الإنسان لا ينصرف عنه إلا بنية الرجوع إليه، وورد في الخبر: ((من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره))<sup>(١)</sup>، ((من خرج من مكة وهو لا ينوي العود إليها فقد قرب أجله ودنا عذابه))<sup>(٢)</sup>.

**الوجه الثالث:** إنهم يحجون إليه فيثابون عليه، فتكون المثابة هنا مأخوذة من الثواب، وكلمة الثواب بحسب أصلها مأخوذة من الرجوع، باعتبار أن الثواب هو إرجاع العمل بصورة الجزاء، فيكون معنى مثابة: إن الحج يكون فيه ثواب وجزاء وأجر.

**الوجه الرابع:** أن يكون البيت الحرام ملاذاً وملجأً ومعاداً للناس.

**الوجه الخامس:** أن يكون البيت الحرام مجمعا للناس، يجتمعون فيه.

ثم يعلق العلامة الطبرسي رحمته على هذه الاحتمالات، فيقول: والمعنى في الكل يؤول إلى أنهم يرجعون إليه مرة بعد مرة<sup>(٣)</sup>.

#### الخاصية الخامسة : أنه مظهر للطوائف الثلاث

لقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يكون البيت الحرام مظهراً للطوائف

( ) :

( ) :

( ) :

الثلاث، وهم: الطائفون، والعاكفون، والركع السجود.  
 والمراد من هذه الطوائف من الناحية اللغوية واضح، ولكن وقع الحديث  
 بين المفسرين في مصاديقها الخارجية، فبعضهم قال: إن المقصود من الطائفين  
 هم أولئك الذين كانوا يدورون حول البيت الحرام، والمقصود من العاكفين  
 هم أولئك الذين يجاورون البيت ويسكنون في مكة المكرمة<sup>(١)</sup>.  
 وبعضهم قال: إن المقصود من الطائفين أهل الآفاق الذين يأتون من  
 خارج مكة ومن الأماكن البعيدة؛ من أجل أن يطوفوا بالبيت الحرام،  
 والعاكفين هم الذين يسكنون في مكة، فكأن أحد العناوين لمن هو في خارج  
 مكة من الزائرين والعنوان الثاني هو للمقيمين في مكة، وهذا القول ينسب  
 إلى سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup>.

وهناك قول ثالث ينسب إلى ابن عباس، وهو أن المقصود من الطائفين  
 هم الذين يدورون حول البيت الحرام، والمقصود من العاكفين هم المصلون  
 الذين يصلون في البيت الحرام.  
 والقول الأول هو الذي يختاره العلامة الطبرسي في مجمع البيان، ويقول:  
 لأنه المفهوم من إطلاق اللفظ<sup>(٣)</sup>.

وأما الركع السجود، فيقول العلامة الطبرسي رحمته: هم المصلون عند  
 البيت، فكأنه هناك طوائف ثلاث: طائفة الطائفين، وطائفة العاكفين،  
 وطائفة الركع السجود، وهو يستلطف هذا المعنى وينقله عن قتادة.  
 وقيل: هم جميع المسلمين؛ لأن من شأن المسلمين الركوع والسجود،

( ) :

( ) .

( ) .

فكأنه كناية عن المسلمين باعتبارهم يمتازون عن غيرهم من معتقي الأديان بأنهم يجمعون في صلاتهم بين الركوع والسجود، أما غيرهم من بقية الأديان فإما إنهم يركعون فقط أو يسجدون فقط، أما حالة الجمع بين الركوع والسجود في العبادة لا توجد إلا بين المسلمين، وهذا القول ينسب إلى الحسن.

وقيل: إذا طاف بالبيت فهو من الطائفين، وإذا جلس فهو من العاكفين، وإذا صلى فهو من الركع السجود، وهذا القول ينسب إلى عطاء، فهو يجعل العناوين ثلاثة؛ طائف وعاكف ومصلي<sup>(١)</sup>.

وأخذ هذا القول من الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: ((إنَّ الله تبارك وتعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة، ستون منها للطائفين وأربعون للعاكفين وعشرون للناظرين))<sup>(٢)</sup>. وهناك روايات أخرى تؤكد أن النظر إلى الكعبة الشريفة عبادة وفيه ثواب وأجر عظيم<sup>(٣)</sup>.

---

( ) :  
 ( ) :  
 ( ) :  
 : (( )) :





## الفصل الرابع

# أبعاد شعيرة الحجّ



## أبعاد الحج

إننا نلاحظ من خلال الآيات القرآنية الواردة بشأن الحج، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٠﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١١﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿١٤﴾ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿١٥﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿١٦﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٧﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١٨﴾<sup>(١)</sup>، أن الحج يشتمل على أبعاد روحية وأخلاقية وسياسية وتربوية وثقافية واقتصادية، وهذا ما تؤكدُه أيضا الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فلا بد أن يكون هناك وعي لهذه الأبعاد المتعددة والمختلفة، وفهم كامل من قبل المسلمين لطبيعة هذه العبادة الشريفة، حتى يتعاملوا معها بالطريقة التي تتناسب مع موقعها وأهدافها ومضمونها.

## البعد الروحي

تشتمل عبادة الحجّ الشريفة على أبعاد روحية تميزها عن بقية العبادات المعروفة في الإسلام، ومن جملة ما يميّز عبادة الحجّ عن بقية العبادات أنّها تجمع بين العبادات المختلفة، فهي تجمع بين الصلاة، والزكاة، والصوم، والجهاد، في سبيل الله، ولذلك نجد أنّ من يؤدي هذه العبادة الشريفة، فكأنه مارس لونها من ألوان العبادات الأخرى الموجودة في الشريعة الإسلامية المقدسة؛ لأنها - عبادة الحجّ - عبارة عن مزيج من هذه العبادات؛ بحيث يتولد من خلال هذا المزيج عبادة مهمّة لها تأثيراتها الروحية والنفسية بالنسبة للإنسان.

وهذا المزيج من العبادات المتعددة والمختلفة يتجسد في هذه العبادة الواحدة التي نسميها بالحجّ. ولا شك أنّ الحجّ - الذي هو عبارة عن القصد إلى بيت الله الحرام - يمثل أصل هذه العبادة.

فكل الأبعاد الروحية التي يمكن أن تتصورها في العبادات الأساسية التي وضعها الإسلام لتربية الإنسان روحياً، وتكامله معنوياً نجدّها قائمة وثابتة في عبادة الحجّ الشريفة.

## الحجّ والصلاة

تشتمل فريضة الحجّ على الصلاة المتمثلة بصلاة الطواف، بل إنّ نفس الطواف يعتبر نوعاً من أنواع الصلاة؛ لأنّه ممارسة تشبه إلى حد كبير الصلاة؛ فهو - الطواف - عبارة عن سبعة أشواط يطوفها الإنسان حول بيت الله الحرام، يشترط فيه كون الإنسان على طهور - سواء في وضوئه أو طهارة ملابسه - كما لا بد له أن يؤدي هذه الأشواط السبعة بطريقة معينة يبدأ بها من الحجر الأسود وينتهي به، ويدور حول البيت بطريقة معينة، بحيث إنّ

هذا الأداء يشبه إلى حد كبير الالتزامات التي يلتزم بها الإنسان المصلي بين يدي الله تعالى.

مضافاً إلى ما يتضمنه الطواف من ذكر لله سبحانه وتعالى وشعور بالقرب منه تعالى، ومن هنا نجد أن الروايات الشريفة نزلت الطواف منزلة الصلاة، كما في الحديث المروي عن النبي الأكرم ﷺ: ((الطواف بالبيت صلاة))<sup>(١)</sup> ومن هنا يستفيد الفقهاء أن شروط الطواف هي شروط للصلاة ما لم يدل دليل على استثنائها.

### الحج والصوم

إن حقيقة الصوم وجوهره هو الإمساك عن الطعام والشراب وغير ذلك من المفطرات التي فرضها الله تعالى على الصائم، وهذه العبادة نجدها متجسدة في فريضة الحج، من خلال الإمساك الذي يمارسه الحاج عن محرمات الإحرام، فكما أن الصائم يمسك عن الطعام والشراب والكثير من الأعمال التي يؤديها بصورة عادية في حياته الاجتماعية، كذلك في الإحرام نلاحظ حالة الإمساك الذي يمارسه الحاج وإن لم يكن هذا الإمساك شاملاً للطعام والشراب؛ لكن هناك إمساكاً عن أمور أخرى يلتزم بها الحاج.

إذن، الصوم والإمساك عن القيام بأعمال يؤديها الإنسان بصورة طبيعية في حياته موجودة في فريضة الحج؛ من قبيل الإمساك عن لبس الثياب الذي هو حالة عادية يمارسها الإنسان في حياته اليومية، إلى غير ذلك من محرمات الإحرام. وكذلك الحال بالنسبة إلى الصوم، فعندما ينوي الإنسان الصوم تحرم

عليه أشياء بالصوم، وتتأكد حرمة أشياء أخرى تكون محرمة بالأصل، كالكذب على الله تعالى.

إذن، الإحرام في الواقع يمثل تجسيدا لعبادة الصوم؛ ولكن من خلال الحج، حيث يحرم على الإنسان المحرم الكثير من الأمور، فلا رفت، ولا فسوق، ولا جدال في الحج.

### الحج والزكاة

إن الزكاة عبارة عن الإنفاق والبذل، والحج يشتمل على هذه العبادة من خلال الهدى<sup>(١)</sup> الذي يعتبر من الشعائر الإسلامية التي أشار لها القرآن الكريم بقوله: ﴿وَالْبَدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذه البدنة يذبحها الإنسان ويهديها إلى الله سبحانه وتعالى وينفقها، أما في حياته العادية فهو يأكل منها ويطعم منها القانع والمعتر، كما يشير القرآن الكريم إلى ذلك<sup>(٣)</sup>؛ باعتبار أن الهدى يمثل بُعد الإنفاق في هذه الشعيرة الإسلامية.

( )

( ) :

( ) : ﴿

﴿

إذن، ما يؤديه الحاج من الهدى والأضحية هو في الواقع إنفاق مباشر من قبل هذا الإنسان للفقراء، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾<sup>(١)</sup>، فهذا النوع من الإطعام إنما هو إنفاق في سبيل الله يشبه الزكاة، بل هو مصداق من مصاديقها بمعناها العام.

ويؤكد القرآن الكريم على أن عملية الإنفاق في الحج إنما هي إنفاق في سبيل الله وليست عطاء لله، قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فهذه القضية هي القضية المستهدفة من وراء عملية الإنفاق؛ على خلاف ما كان يتصوره الجاهليون عندما كانوا يقومون بذبح القرابين لآلهتهم، حيث كانوا يتصورون أن هذه اللحوم وهذه الدماء تصل إلى الآلهة نفسها، أما القرآن الكريم فإنه يؤكد على أن هذه اللحوم والدماء لا تصل إلى الله سبحانه وتعالى، بمعنى أنه تعالى ليس بحاجة إليها، وإنما الذي يصل إلى الله تعالى تقوى الإنسان.

مضافاً إلى أن نفس عملية قصد البيت الحرام والمسير إليه تحتاج إلى الإنفاق والصرف من الإنسان، وهذا الصرف والإنفاق إنما هو في سبيل الله تعالى.

وبالتالي فإن الآثار الروحية المترتبة على الزكاة من التطهير والتزكية ترتب أيضاً على هذا النوع من الإنفاق، وهذه هي الحالة الروحية التي

..... : عَيْشٌ : . (( . : . ))  
 . : ( )  
 . : ( )

تتحقق من خلال عملية الإنفاق في عبادة الحجّ.

### الحجّ والجهاد

من خلال الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت في باب الحجّ، نجد أنّ عبادة الجهاد متجسدة في فريضة الحجّ، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ((قال رسول الله ﷺ: الحجّ جهاد الضعيف))<sup>(١)</sup>؛ باعتبار أنّ الحاج يتحمل مشاق كثيرة في مسيرته إلى الحجّ بما يقطعه من طريق طويل وما يتعرض له من آلام وأتعاب، خصوصاً الحاج الذي يلتزم بالواجبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى عليه، حيث يتحمل السير مكشوف الرأس وبدون سقف إلى البيت الحرام، والوقوف في المواقع المزدحمة بالناس، مما يسبب له الكثير من المعاناة، بحيث يجد هذا الإنسان نفسه متحملاً لمشاق تجعله قريباً من موقع الجهاد في سبيل الله عزوجل.

إذن، الحجّ هو نوع من أنواع الجهاد، وان كل هذه الأبعاد الروحية التي يمكن تصورها في العبادات الأساسية التي وضعها الإسلام في تربية الإنسان روحياً وتكامله المعنوي نجد لها قائمة وثابتة في عبادة الحجّ الشريفة.

### الحجّ جهاد الضعفاء

لقد ورد في بعض النصوص عن النبي ﷺ أن الحجّ جهاد، وقد قال ﷺ ذلك بشأن النساء اللاتي أسقط الإسلام عنهنّ فرض الجهاد الابتدائي. فقد روى البخاري عن عائشة أنّها قالت: ((يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال: لا، لكن أفضل الجهاد حجّ مبرور))<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ النسائي: ((ولكن

( ) :

( ) :



أحسن الجهاد وأجمله حج البيت حج مبرور<sup>(١)</sup>، ونجد أن النسائي يعمم هذا الحكم لكبار السن والصغار والضعفاء والنساء<sup>(٢)</sup>.

وبهذا الصدد نجد أن أهل البيت عليهم السلام يعطون للحج في هذا الجانب بعداً أوسع، بحيث يشمل كل أبناء الجماعة الصالحة التي تواجه ظروفًا استثنائية تمنعها من الجهاد لأسباب شرعية وأخلاقية، كل ذلك حفاظاً منهم عليهم السلام على فكرة الجهاد وروح عبادته وضرورة الممارسة لها في كل الأحوال، استلهاماً من موقف رسول الله صلى الله عليه وآله وفهمه لمضمون هذه العبادة.

فقد واجه شيعة أهل البيت عليهم السلام وأبناء الجماعة الصالحة الظروف السياسية والاستثنائية التي كان يشن فيها الحكام الظالمون الجائرون الحروب دون مبررات أو أهداف إسلامية أو شرعية، وإنما لمجرد التسلط والحصول على المزيد من المكاسب والضرائب المالية، حتى وصل الحال ببعض الحكام الأمويين أن يمتنع عن قبول إسلام أبناء النصارى؛ لأن إسلامهم يعني سقوط الجزية عنهم، فكان يلزمهم بالجزية، ويرفض إسلامهم، ويقتلهم على نصرانيتهم!

وكان الموقف الشرعي لأئمة أهل البيت عليهم السلام هو عدم الإذن لأبناء الجماعة الصالحة في المشاركة في مثل هذه الحروب؛ ولكن سيكون لهذا الموقف تأثير روحي سلبي على الجماعة؛ وذلك بتجريدها عملياً من الآثار المعنوية لعبادة الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، فدعا أهل البيت عليهم السلام أبناء الجماعة الصالحة إلى عبادة الحج والاستزادة منها؛ باعتبارها تعويضاً روحياً وتربوياً وأخلاقياً عن عبادة الجهاد التي فرضت

( ) :

( ) .

الظروف حرمانهم من ممارستها، فقد روى الكليني وغيره بسند معتبر عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: ((لقي عباد البصري علي بن الحسين صلوات الله عليهما في طريق مكة فقال له: يا علي بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينته؟ إن الله عزوجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أتم الآية، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال علي بن الحسين عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى قال له: ((إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على الجهاد شيئاً))<sup>(٢)</sup> ومضافاً إلى ما أشرنا إليه، نجد أن في الحج ميزات أساسية قد لا تكون موجودة في بقية العبادات، وهذا ما سوف نشير إليه في البحوث الآتية.

### البعد العقائدي للحج

تؤكد الروايات الشريفة الواردة عن أئمة أهل البيت على البعد العقائدي لعبادة الحج الشريفة، من خلال بيان ارتباطها بالتوحيد والولاية.

( ) :

( ) :

## علاقة الحج بالتوحيد

تمثل شعيرة الحج أحد الأسس التي بقي من خلالها شعار التوحيد ثابتاً في الرسائل الآلهية، وهو وإن كان مطروحاً من قبل الأنبياء الذين سبقوا إبراهيم عليه السلام؛ إلا أنه تعرض إلى الاهتزاز في المجتمع الإنساني مما أدى إلى ذهابه بعد نوح عليه السلام، ولما جاء إبراهيم عليه السلام أعاده ووضع أسسه، من خلال بناء المؤسسات التوحيدية التي منها بناء البيت الحرام وإلى ذلك يشير تعالى بقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾<sup>(١)</sup>، ثم نادى بشعيرة الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وبقيت هذه الشعيرة مستمرة ببركة وجود إسماعيل عليه السلام على هذه الأرض المقدسة، واستمرت هذه الشعيرة في ولد إسماعيل عليه السلام وفي أولاد إسحاق عليه السلام، ثم في أولاد يعقوب عليه السلام المعروفين ببني إسرائيل، وكان فيهم أنبياء يقومون بممارسة الحج، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليه السلام<sup>(٣)</sup>. وبها بقي شعار التوحيد ثابتاً لم يتزحزح

( ) :

( ) :

( ) : -

:

عليه السلام )) :

:

:

[ ] :

عليه السلام : (( :

بالرغم من كل ما مرّ به من مشكلات.  
ومن ثم جاء الإسلام وثبت دعائم هذه الشعيرة بصورة واضحة؛ بحيث  
أصبحت ركناً من أركانه ودعامته من دعائمه.

### علاقة الحج بالولاية

لقد تحدثت الروايات الشريفة الواردة عن الأئمة المعصومين عن علاقة  
الحجّ بولاية أهل البيت، وبيّنت أثر هذه الولاية في صحة عبادة الحجّ  
وكمالها.

### أثر الولاية في صحة الحجّ

من الأمور الثابتة في محلها أنّ صحة الحجّ لا تتم إلا من خلال الولاية؛ لأنّ  
أي عبادة من العبادات لا تقبل إلا من خلال الإيمان بولاية أهل البيت عليهم السلام،  
وإنّ الإنسان مهما صلّى وزكّى وصام وقام لا تقبل عبادته إذا لم يعرف ولاية  
أولياء الله، ولما كان الحجّ احد هذه العبادات، فهو لا يقبل بدون معرفة  
الولاية<sup>(١)</sup>.

---

((  
: عليه السلام  
))  
(( :  
( ) تتم ( )  
: ((...))  
:

### أثر الولاية في كمال الحج

من كمال الحج لقاء الحاج بالإمام عليه السلام الذي يتولى شؤون المسلمين، ويعبر هذا اللقاء عن جوانب كثيرة، منها: الحب، والود له عليه السلام، والانتفاع به، وتجديد البيعة له، حيث جاء في الروايات الشريفة عن النبي صلى الله عليه وآله: ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))<sup>(١)</sup>، أو ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية))<sup>(٢)</sup>.

وتؤكد الأخبار الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، أن زيارة النبي صلى الله عليه وآله ولقاء الإمام عليه السلام<sup>(٣)</sup> من كمال الحج<sup>(٤)</sup>. لقد كان أصحاب الأئمة عليهم السلام يتحرون كل الوسائل للوصول إلى

✦ :

( : ) ✦

)) : عليه السلام - - عليه السلام

((

)) : عليه السلام

.....(((

( )

( )

( )

عليه السلام

. ( ) عليه السلام.

عليه السلام

: (( )) :

( )

أئمتهم، وخاصة في العهود المتأخرة التي تطور فيها وضع الجماعة الصالحة وامتداداتها، وأصبحت جماعة كبيرة جداً، ومنتشرة في مختلف بلاد العالم الإسلامي، فكانت تقصد الحج وتهتم ببقاء أئمتها، كما في عهد الإمامين الصادق والكاظم وأئمة أهل البيت المتأخرين عليهم السلام.

ولكن يبقى السؤال عن كيفية تحقيق كمال الحج ونحن محرومون من لقاء الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام؟

يبدو من النصوص الشريفة أنه لا بد من توفر أمرين رئيسيين في ذلك:  
**الأول:** ينبغي على الحاج الاهتمام بأداء عبادته أداءً صحيحاً، ويسعى إلى أداء هذه الشعيرة بإخلاص وإقبال على الله سبحانه وتعالى، وصفاء للنفس وإنابة وتوبة ورجوع إلى الله تعالى وتلبية حقيقية للنداء الإلهي عندما يقول: (ليتك اللهم ليك).

فقد يكون هذا الإهتمام من الحاج بهذه الشعيرة سبباً للقائه بالإمام الحجة عليه السلام - كما تشير إلى ذلك النصوص الشريفة - الذي يحج في كل عام من أجل أن يلتقي بشيعته وبأحبته وبأوليائه.

فعندما يكون هؤلاء الأولياء بهذه الحالة والصفة عندئذ يكونون أهلاً للقائه، فهو يلتقي بهم وهم يلتقون به، وقد يكون هذا اللقاء بدون معرفتهم له.

وتوجد بعض النصوص والقصص والحوادث التي جرت للخلص من أولياء أهل البيت عليهم السلام، وأنهم وفقوا لهذا اللقاء دون أن يعرفوا ذلك، وبعضها مدون في الكتب<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** الإهتمام والسعي بلقاء نواب الإمام صاحب الزمان عليه السلام، فهو نوع من أنواع اللقاء بنفس الإمام؛ لأن الإمام الحجة عليه السلام لم يترك شيعته في

حالة الحيرة والضياح والضلال، وإنما شخّص لهم طريقهم بقوله: ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم))<sup>(١)</sup>، فهؤلاء هم حجة الإمام المهدي عليه السلام على العباد.

ويبدو من النصوص الشريفة الصحيحة أنّ لقاء الحجاج بولاية الأمر -الذين هم الأئمة- يمثل كمالاً للحج؛ وذلك لأنّهم يتعرفون على معالم دينهم من خلال اللقاء بالأئمة، ويعلموهم بولايتهم ونصرتهم، حيث تؤكد الروايات والنصوص الشريفة هذا المعنى، وقد عقد الشيخ الكليني في الكافي فصلاً في هذا الموضوع، ويؤكد به بقوله: (إنّ الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام، فيسألونه عن معالم دينهم، ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم له)<sup>(٢)</sup>. ثمّ يذكر عدّة روايات بعضها صحيحة السند، منها: ما روي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بن أبي عمير، عن أبي أذينة، عن الفضل، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: ((نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية - بمعنى أنّ هذا الأمر الذي يعمله الناس الآن أيضاً كانوا يعملونه في الجاهلية، ولا بد أن يكون لهؤلاء الناس الذين هم في الإسلام فرق عن أهل الجاهلية، فيشير الإمام عليه السلام لهذا الفرق ويقول: -إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا، فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم - ثم قرأ هذه الآية - ﴿فَجَعَلَ أَفئدةَ مَنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> فالإمام الباقر عليه السلام، يحوّل الحالة العبادية لفريضة الحج إلى حالة عقائدية سياسية، ويحاول ربطها بقضية اجتماعية وسياسية قائمة، وهي قضية نصرتهم والتعبير عن ولايتهم والارتباط بهم. وهذه

( ) :

( ) :

( ) :

المسألة من المسائل المهمة جداً في العمل البناء والتربية والوصول إلى الأهداف، وإذا غفلنا عن هذا الموضوع سوف ينقطع الناس عن عقائدهم من الناحية الواقعية<sup>(١)</sup>. ويفسر الإمام عليه السلام كلمة (الولاية) بولاية الأمر.

والآية التي قرأها الإمام الباقر عليه السلام تمثل دعاء إبراهيم عليه السلام، ومن ثم فالقضية وإن كانت تطبق في عهد الأئمة على الأئمة بالخصوص؛ ولكن الآية الكريمة ليست مختصة بزمن الأئمة عليهم السلام، بمعنى أن هذا الدعاء هو دعاء وضعه إبراهيم عليه السلام لكل ولاية الأمر الذين يأتون من بعده، سواء كانوا قبل النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت أم بعدهم.

وفي رواية عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام - وقد رأى الناس ببكة وما يعملون - يقول: ((فعال كفعال الجاهلية، أما والله ما أمروا بهذا وما أمروا إلا أن يقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم))<sup>(٢)</sup>.

وقد اهتم مراجعنا العظام اهتماماً بالغاً بإرسال البعثات الدينية للحج؛ من أجل تهيئة الفرصة المناسبة للمؤمنين في أن يلتقوا بأئمتهم ومراجعهم وبمن يوالونهم من خلال هذه البعثات الدينية<sup>(٣)</sup>.

( )

( ) .

( ) :

( )

عليه السلام

( ) .



ومن هنا أيضا كان المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق له حضور سنوي واسع في موسم الحج<sup>(١)</sup>، ويعتبر هذا الحضور مسألة مهمة جداً، لها معطياتها السياسية والعقائدية التي تصب في خدمة القضية العراقية التي نجاهد من أجلها، ومن هنا نلاحظ إصرار القادة السياسيين على الذهاب إلى الحج في كل سنة وتحمل مشاكله والمخاطرة بالنفس، وخصوصاً في الحالات الشخصية المستهدفة؛ لان السيطرة الأمنية شبه مفقودة، ومن الصعب جداً إيجادها مع ذلك الوضع المكشوف والمفتوح والزحام الموجود في الحج. ومع كل هذه المشكلات كان هناك تواجد للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق من خلال الندوات التي يقيمها في الحج، والتي كانت مثار إعجاب كل الذين يراقبون هذه الأعمال ويهتمون بها، على الرغم من إمكانياته المحدودة وظروفه الخاصة، وهذا أحد الشواهد الواضحة جداً على أن المجلس الأعلى يمثل أطروحة شعبية لها جماهيرها الواسعة جداً في مختلف طبقات وأوساط الأمة، وهو الأطروحة الوحيدة التي يمكن أن تقوم بمثل هذه المهمة.

وهذه مسألة قد تثار حولها أحاديث وشكوك وكلمات؛ لكن من الناحية العملية والواقعية يرى الإنسان أمامه مشهداً لا يمكنه تجاوزه. وقد أثبتت تلك الندوات كذب المقولة التي تدعي أن المعارضة العراقية متفرقة ومنتزقة، وذلك من خلال اجتماع مختلف القوى السياسية المعارضة فيها، فالقوى الكردية بكل أطرافها، والقوى الإسلامية الشيعية باتجاهاتها المتعددة وشخصيات مستقلة وقوى تمثل أبعاداً قومية، مضافاً إلى أن الحالة السنية الموجودة في العراق أيضاً كانت حاضرة فيها.



**الفصل الخامس**

**أحكام شعيرة الحج المباركة**



## حجة الإسلام

يقصد من حجة الإسلام: الحجة التي يؤديها الإنسان بعنوان الاستجابة للواجب الشرعي، أما الحج الذي يأتي به المكلف استحباباً أو للنيابة عن شخص آخر فلا يسمى بحجة الإسلام حتى لو كانت الحجة الأولى له.

ويشترط في وجوب حجة الإسلام، عدة شروط:

**الأول: الكمال**، ويقصد منه البلوغ والعقل، أي: أن يكون الإنسان بالغاً بالمعنى الشرعي للبلوغ، وغير مبتلى بالجنون حتى لو كان جنونه إدوارياً، إلا إذا كانت له حالة إفاقة تستوعب كل وقت الحج من أوله إلى آخره فحينئذ يجب عليه.

**الثاني: الحرية**، أن يكون الحاج حراً لا عبداً. نعم، العبد يصح منه الحج لكن لا يكون من حجة الإسلام.

**الثالث: الاستطاعة**، وهو شرط رئيسي لوجوب الحج أشار إليه تعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>. وتتحقق الاستطاعة إذا كان المكلف قادراً على ممارسة أعمال الحج بديناً، وكان مخلى السرب - باصطلاح الفقهاء - بمعنى أن لا يكون هناك مانع من سفره إلى الحج، كوجود العدو في الطريق أو وجود نظام طاغوتي جائر يمنعه من السفر، أو قد تضطر الدولة إلى جعل المستطيعين ضمن وجبات، في كل سنة تسافر وجبة، وبالتالي يكون هذا الترتيب مانعاً له من السفر. وكان ذا كفاية - كما يذكر الفقهاء - أي: أن هذا الإنسان يستطيع الذهاب إلى الحج والرجوع منه من دون أن يختل شيء من وضعه المعاشي أو الاجتماعي أو

( ) :

الاقتصادي. فلو أراد أن يسافر ويتعدى هذه الخصوصيات كما لو قال: أنا أحمل أن أذهب ماشياً للحج، أو استجدي وأذهب للحج، أو أعمل في الطريق ومن خلال هذا العمل أصل إلى الحج، أو يقول: أريد أن يخالف شأنه الاجتماعي، فيبيع داره ويذهب إلى الحج ويرجع إلى غير كفاية؛ فمثل هذا الحج قد يكون فيه أجر وثواب إلا أنه لا يكون حجة الإسلام، ويبقى الواجب في ذمته، فلو استطاع مرة أخرى يجب عليه أن يحج.

إذن، الاستطاعة هي أن يكون الإنسان مالكا للزاد والراحلة وغير ممنوع من السفر لأي سبب كان، وإذا توفرت الاستطاعة الشرعية وكان أداء الحج يتوقف على بعض المقدمات التي لا بد من تمهيدها قبل أيام الحج وجب السعي على المكلف لتحصيلها، كما لو كان الحج يحتاج إلى جواز سفر أو إلى قطع تذكرة طائرة أو تهيئة سيارة، فإن مثل هذه المقدمات لا يجوز تفويتها، وإذا أخرجها وفاته الحج، فانه يأثم ويستقر الحج في ذمته. وتشخيص الاستطاعة يعتمد على الفهم العرفي لوضع الإنسان وظروفه، ولا يقصد من الاستطاعة القدرة العقلية.

## أقسام الاستطاعة

يقسم الفقهاء الاستطاعة الشرعية إلى قسمين:

**الأول:** استطاعة بالملك، بأن يكون لدى الإنسان مال أو عروض يمكن أن يحولها إلى مال، بحيث يستطيع السفر بها إلى الحج.

**ثانياً:** الاستطاعة البذلية، بمعنى أن الإنسان لا يكون مالكا لهذه الأموال وإنما تبذل له؛ كما لو بذل شخص غني نفقات الحج لآخر فقير، ففي مثل هذه الحالة تتحقق الاستطاعة ويجب عليه الحج، وإذا حج تعتبر حجة الإسلام ويسقط بها الوجوب.

وهناك بعض الفوارق بين الاستطاعتين، منها:  
**أولاً:** في الاستطاعة بالملك يشترط الرجوع إلى الكفاية، أما في الاستطاعة  
 البذلية فلا يشترط ذلك.

**ثانياً:** إن الاستطاعة بالملك يؤثر بها الدين - على تفصيل يذكره الفقهاء  
 في كتبهم الفقهية - بخلاف الاستطاعة البذلية، فإن الدين لا يؤثر بها،  
 فحتى لو كان في ذمته دين، وبذلت له نفقة الحج يصبح مستطيعاً، ويثبت  
 الحج في ذمته.

### **الحج وأقسامه**

يتفق المسلمون - تقريباً - على تفاصيل الحج وأعماله الأساسية،  
 ويقسمونه إلى أقسام ثلاثة، هي:

#### **أولاً: حج الأفراد**

حج الأفراد واجب حاضري المسجد الحرام والقرييين من مكة المكرمة،  
 حيث يحرم الحاج من الميقات أو من منزله، ثم يأتي بالعمرة المفردة، ولا  
 هدي ولا أضحية فيه.

#### **ثانياً: حج القران**

حج القران كحج الأفراد، ولكن الحاج فيه يقرب إحرامه بوضع شعار  
 على الهدي الذي يسوقه معه منذ بداية الإحرام حتى يذبحه في منى يوم  
 العيد.

#### **ثالثاً: حج التمتع**

يعتبر حج التمتع أهم وأفضل أقسام الحج، وهو واجب على الأفراد  
 الذين يسكنون في مناطق تبعد عن مكة أكثر من تسعين كيلو متراً تقريباً،  
 ويصطلح عليهم الفقهاء بأهل الآفاق، ويشير إليهم القرآن الكريم

بقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾<sup>(١)</sup>.

كان الحج في زمن الجاهلية عبارة عن الإحرام بالحج من الميقات، حيث يبقى الإنسان على إحرامه حتى يؤدي جميع مناسك الحج؛ من الوقوف في عرفات والمجئ إلى منى والقيام بالطواف والسعي إلى غير ذلك من المناسك، وعندئذٍ يحل هذا الإنسان من إحرامه.

أما في التشريع الذي أشار إليه القرآن فإن الإنسان يمكنه أن يحلّ قبل أداء هذه المناسك، فيتمتع بين الإحرام الذي أحرم به للعمرة وبين مناسك الحج التي يقيمها بعد ذلك بإحرام آخر. وسمي بحج التمتع؛ لأن العمرة في الحج يؤتى بها قبل الحج، ويتمتع الإنسان بعد الإحرام بالعمرة بما أحله الله له من أمور حرمها عليه بالإحرام قبل أداء مناسك الحج. وهذا النوع من الحج أوجده الإسلام، لأن الحج قبل ذلك كان على نوعين: أفراد وقران.

### صورة حج التمتع

حج التمتع يشتمل على عملين رئيسيين: أحدهما عمرة التمتع والآخر حج التمتع.

### العمل الأول: عمرة التمتع

يجب على الإنسان الحاج الاتيان في عمرة التمتع بخمسة أعمال:

### أولها: الإحرام

وهو تجرد الإنسان من ملابسه العادية، ولبس ثوبي الإحرام، اللذين يكونان على شكل رداء وإزار غير مخيطين، ويلبى قائلاً: (لبك اللهم ليك، ليك لا شريك لك ليك، إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك

( ) :



ليك) (١).

ويكون من أحد المواقيت الخمسة التي وقتها رسول الله ﷺ لأهل الآفاق وهي:

أولاً: ذو الحليفة، وهو ميقات لأهل المدينة ومن يمر عليها.

ثانياً: الجحفة، وهو ميقات لأهل الشام ومن يمر عليها.

ثالثاً: يلملم، وهو ميقات لأهل اليمن ومن يمر في طريقهم.

رابعاً: قرن المنازل، وهو ميقات لأهل نجد ومن يمر في طريقهم.

خامساً: وادي العقيق، وهو ميقات لأهل العراق ومن يمر في طريقهم.

ويحرم عليه مجموعة من الأمور، بعضها محرمة بالأصل وتتأكد حرمتها

بالإحرام، وبعضها محللة لكن بالإحرام تحرم عليه.

ويذكر الفقهاء حوالي خمسة وعشرين أمراً بعنوان أنها محرمة؛ ولكن

يمكن جمع بعضها مع البعض الآخر تحت عناوين محددة:

### العنوان الأول: المحرمات الجنسية

توجد تحت هذا العنوان مجموعة من القضايا تكون محرمة على الإنسان

عند إحرامه، منها:

أولاً: مجامعة النساء حتى الزوجة المحللة، بل يحرم عليه تقبيلها أو النظر

( ) :

:

( ) :

:

( ) :

( ) :

( ) ( ) :

إليها أو لمسها بشهوة.

ثانياً: أن يكون طرفاً في عقد الزواج، بل بعض الفقهاء يذكر أنه يحرم عليه أن يكون شاهداً في ذلك العقد.

ثالثاً: بقية الممارسات الجنسية المحرمة، مثل: الاستمنااء. فإذا جاء المحرم بشيء من هذه الممارسات، فحيثئذ تترتب عليه كفارة، يذكرها الفقهاء بتفاصيلها في كتبهم الفقهية.

### العنوان الثاني: الزينة

يذكر الفقهاء تحت هذا العنوان مجموعة من المفردات التي نص عليها الشارع المقدس، والتي تدخل تحت موضوع الزينة، منها:  
أولاً: الاكتحال بالسواد أو بغيره للزينة.

ثانياً: لبس الرجل خواتمه للزينة، وأيضا المرأة عندما تلبس الذهب وتبرزه للزينة.

ثالثاً: إزالة الشعر بشكل مطلق.

رابعاً: الإدهان واستخدام الدهن الذي يستخدم عادة للزينة.

خامساً: استخدام الطيب، سواء في الأكل أم في الشرب أم باللمس أم بوضعه على ثيابه.

سادساً: النظر إلى المرأة للزينة.

سابعاً: تقليم الأظافر.

ثامناً: حمل السلاح، الذي يأتي إما في باب وجوب التواضع لله سبحانه وتعالى، أو من باب ترك الزينة؛ لأن السلاح يستخدم أحياناً كزينة.

فالله سبحانه وتعالى يريد من هذا المحرم أن يكون بعيداً عن الزينة، وعن كل المظاهر التي تجعل الإنسان في هذا الحال، ولذلك ورد في الروايات أن الحاج ينبغي أن يكون على حال أشعث أغبر بين يدي الله

سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

### العنوان الثالث: الصيد

ويراد منه عند الفقهاء صيد الحيوان البري الذي يكون متوحشاً عادةً، أما الحيوان البحري فلا مانع من صيده، كما نص على ذلك القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>. ولا فرق في حرمة الصيد بين أن يباشره الإنسان بنفسه أو يعين الآخرين على المحرم منه، أو أن يشير إلى شخص بوجود هذا الصيد، فيقوم ذلك الشخص بممارسة عملية الصيد.

نعم، إذا كان الحيوان الذي يراد قتله سباعاً يخاف منه عندئذ يجوز قتله، أما دون هذا الفرض وهذا الاستثناء، فلا يجوز للمحرم الصيد بأي حال من الأحوال، وتترتب عليه كفارات متعددة.

### العنوان الرابع: لبس الثياب

ويعبر عنه الفقهاء بعناوين، من قبيل: لبس المخيط، أو لبس الخف، أو لبس الجورب. وهذا المحرم مختص بالرجال، أما النساء فيجوز لهن لبس الثياب، أي: لبس المخيط.

نعم، إذا لم يكن المخيط من الثياب، كالهميان الذي يحفظ فيه الحجاج أموالهم أو من قبيل الأحزمة التي يستخدمونها إذا كان فيها شيء من الخيط

( ) : ( )

: :

: :

( ) : ﴿

: ﴿

( ) :

فلا بأس به، أما أن يلبس الثياب المخيطة، بل وحتى الثياب التي لا تكون مخيطة، ولكنها تكون على هيئة الثوب - كما هو الحال في بعض الثياب التي تكون ملبدة دون استخدام الخيط فيها - فلا يجوز للمحرم استعمالها.

### العنوان الخامس: إخراج الدم من البدن

من جملة المحرمات إخراج الدم من البدن، فلا يجوز للمحرم أن يخرج الدم من بدنه حتى في مثل قلع السن - سواء كان موجبا لخروج الدم أم لا - نعم، في حالة عدم خروج الدم يذكر الفقهاء ذلك على نحو الاحتياط.

### العنوان السادس: التغطية

يدخل تحت هذا العنوان أمور: منها:

أولاً: يحرم تغطية الرجل لرأسه، وأما المرأة، فيحرم عليها تغطية وجهها، حيث ورد في الحديث أن إحرام الرجل في رأسه وإحرام المرأة في وجهها<sup>(١)</sup>، نعم، يجوز لها أن تستر وجهها بأن تسدل ثوباً وشيئاً على الوجه، والأحوط أن لا يلامس ذلك الشيء وجهها.

ثانياً: التظليل، فلا يجوز للرجل في حال السير، أي: في حال الحركة التي تكون في الطريق أن يظلل على رأسه وبدنه، سواء كان هذا التظليل تظليلاً من الشمس أم تظليلاً من البرد أم الهواء أم المطر، وسواء كان في الليل أم في النهار، وان كان يوجد في هذه التفاصيل اختلاف بين الفقهاء.

وأما بالنسبة إلى النساء أو الصبيان غير البالغين، فيجوز لهم التظليل في كل الأحوال.

( ) (عليه السلام) :

(( :

### العنوان السابع: محرمات متفرقة

يدخل تحت هذا العنوان جملة من المفردات التي نص الفقهاء على حرمتها، وهي:  
أولاً: الكذب.

ثانياً: السب، وقد عبر القرآن الكريم عن الكذب والسب بالفسوق<sup>(١)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: المجادلة، هي: أن يقول الإنسان في مقام المناقشة والرد والبدل بينه وبين الآخرين: لا والله، وبلى والله، أمّا إذا كان يقول ذلك في مقام إبداء المحبة أو في مقام إحقاق الحق فيجوز له ذلك، أمّا في مقام المناقشة والرد والبدل والمماراة فلا يجوز له استخدام هذا النوع من القسم؛ لأن هذا النوع من القسم يؤدي إلى أن يتخلق هذا الإنسان بأخلاق مذمومة.

تنبيه: إن الأحكام المتقدمة ترتبط بمجمل محرمات الإحرام، وفي كل حكم منها توجد بعض التفريعات وبعض الفروض، ولا بد للحاج من مراجعة الكتب الفقهية، كما أن جميع الأحكام التي أشرنا إليها في إحرام عمرة التمتع تأتي في إحرام حج التمتع.

### ثانيها: الطواف بالبيت الحرام

للطواف شروط وواجبات، أمّا الشروط فهي تلك الأمور التي يجب توفرها في الطائف قبل قيامه بالطواف، وهي:

( ) (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : (( : ))

( ) :

**الشرط الأول:** النية، يجب على الإنسان أن يقصد بالطواف التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يكون طوافه هذا هو طواف لعمره التمتع التي تكون واجبة في حج الإسلام.

**الشرط الثاني:** أن يكون الإنسان طاهراً من الحدث الأصغر والأكبر.  
**الشرط الثالث:** أن يكون الإنسان طاهر البدن والثياب من الخبث، أي: من النجاسات التي يذكرها الفقهاء في كتبهم الفقهية من قبيل الدم والمني. ويشير الفقهاء بهذا الصدد إلى أن المقدار المعفو عنه من النجاسة في ثياب المصلي أو بدنه - الذي هو درهم من الدم - لا يأتي بالنسبة إلى الطواف، كما هو الاحوط في هذه الفتوى.

**الشرط الرابع:** أن يكون الرجل مختوناً، فهو شرط في صحة الطواف.  
**الشرط الخامس:** أن يكون الإنسان مستور العورة حال طوافه. وعورة الرجل قبله ودبره، وعورة المرأة تمام بدنهما باستثناء الوجه واليدين. وأما واجبات الطواف، فهي أن يبدأ الإنسان بطوافه من الحجر الأسود - والحجر الأسود يقع في أحد أركان الكعبة المشرفة، وهو الركن الملاصق لبابها - وينتهي به، وأن يجعل الكعبة المشرفة على يساره ويطوف، ولا يصح له استقبال الكعبة أو استدبارها حال طوافه.

### ثالثها: صلاة الطواف

وهي ركعتان شأنهما في شروطهما وخصائصهما شأن صلاة الصبح؛ غاية الأمر أن في صلاة الصبح يجب على الرجل الجهر بالقراءة، أما في صلاة الطواف فهو مخير بين الجهر والإخفات.

وتجب المبادرة لها - على الاحوط وجوباً - بعد الطواف مباشرة من دون فصل بينها وبين الطواف بفواصل زمني طويل، باعتبار أنها من توابع وملحقات الطواف.

ومكانها عند مقام نبي الله إبراهيم عليه السلام؛ كما أشار إليه المولى سبحانه وتعالى في الآية الكريمة: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾<sup>(١)</sup> وهذا ما يذهب إليه الفقهاء، ويقصدون بقولهم (عند المقام): خلف المقام أو على جانبه.

ومقام إبراهيم عليه السلام هو تلك الصخرة التي عليها أثر قدم إبراهيم. وبعض الفقهاء<sup>(٢)</sup> يحتاط احتياطاً وجوبياً في الصلاة خلف المقام، وإذا لم يتيسر له الصلاة خلف المقام حينئذ يتحول إلى الجانبين اليمين أو الشمال؛ لكن لا بد أن يكون قريباً من المقام، بحيث يصدق عليه أنه عنده.

نعم، إذا لم يتيسر له ذلك لشدة الزحام، بحيث إذا أراد أن يصلي يزاحم الناس زحاماً شديداً كأن يدفع هذا أو يأخذ مكان ذلك؛ فهنا يقول الإمام الخميني رحمته الله: يكفي أن يأتي بها مراعيّاً الأقرب فالأقرب إلى المقام، وكلما كان أقرب إلى الخلف فهو أولى من الأقربىة بالنسبة إلى الجانبين.

وصلاة الطواف لها دور مهم، فلو تركها المكلف عمداً تبطل عمرته، فلا بد له أولاً أن يصلي هذه الصلاة ثم يذهب إلى السعي، فلو ذهب إلى السعي عمداً وترك هاتين الركعتين بطل سعيه، وإذا بطل سعيه بطل طوافه، وأما إذا نسيها ثم تذكر فلا بد أن يأتي بها عند مقام إبراهيم عليه السلام، حتى لو كان في السعي فيجب قطعه والإتيان بها ثم يرجع بعد ذلك ويكمل سعيه.

( ) :

( ) ::

### رابعها: السعي بين الصفا والمروة<sup>(١)</sup>

السعي هو أحد واجبات العمرة، كما أنه أحد واجبات الحج، وهو عبارة عن السير بين جبل الصفا وجبل المروة الصغيرين، والمعروف والمجمع عليه بين المسلمين أنه من واجبات الحج، وترى بعض المذاهب الإسلامية أنه من أركانه، كما هو عند مذهب الإمامية والشافعية والمالكية، أما المذاهب الأخرى فإنها وإن كانت تعتقد بوجوبه؛ لكنها لا تعتبره ركناً من أركان الحج، كما ينسب إلى الحنفية والحنابلة.

وتذكر الروايات الشريفة أن أصل السعي كان منذ عهد نبي الله إبراهيم عليه السلام، وأن أصل تشريعه كان بسبب سعي هاجر أم إسماعيل عليه السلام، بين هذين الجبلين، عندما تعرض إسماعيل عليه السلام إلى العطش وهو طفل صغير، فسعت أمه للحصول على الماء، وكانت تصعد هذا الجبل وذلك الجبل وتطوف بينهما من أجل الوصول إلى الماء، وكررت ذلك عدة مرات حتى تفضل الله تعالى عليها بماء زمزم، وكان ذلك سبباً لسعي إسماعيل عليه السلام ونجاته، وبعد ذلك شرع السعي في زمن إبراهيم عليه السلام، فأصبح عملاً من أعمال الحج وشعيرة من شعائره.

( )



وبقيت هذه الشعيرة من الأعمال التي يمارسها الحجاج الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السلام. وقد مارسه الناس في الجاهلية عندما يأتون إلى حج بيت الله الحرام.

فإذا كان السعي من واجبات الحج، فلماذا عبر عنه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، حيث إن تعبير ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ يدل على الجواز والندب؛ لأن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ تعني لا إثم ولا ميل عن الحق عند الطواف بهما، فظاهر الآية الكريمة الندب لا الوجوب؟

تذكر الروايات الشريفة الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام أن هذه الآية الكريمة وردت في مقام توهم الحضرة<sup>(٢)</sup>، حيث إن المسلمين في عمرة

( ) :

( ) :

عليه السلام :

﴿

﴾ :

عليه السلام :

القضاء<sup>(١)</sup> عندما زاروا البيت الحرام واعتمروا، كانت على الصفا والمروة أصنام، فتحرّج المسلمون من السعي بينهما بسبب وجود الأصنام لا بسبب الشك في أصل الحكم الشرعي؛ لأنه كان أمراً واضحاً.

فجاءت الآية الكريمة لرفع التحرج لا لنفي أصل الوجوب، فهي ليست بصدد بيان أصل تشريع الحكم؛ لأن أصل الحكم إنما هو من الأحكام الثابتة في ملة إبراهيم عليه السلام، وتداوله الناس منذ ذلك الوقت، وأصبح من الأمور المسلمة والواضحة في لزومه ووجوبه، خصوصاً بعد ان جاء الإسلام وأقرّه، وإنما هو في مقام بيان النفي للجناح بلحاظ وجود الأصنام على الصفا والمروة، وليس نفياً للجناح بالنسبة إلى أصل الحكم الشرعي المرتبط بالسعي.

وللسعي أحكام، منها:

أولاً: أن يبدأ الإنسان به من الصفا<sup>(٢)</sup> وينتهي بالمروة. فيكون سعيه هذا شوطاً ومن ثم يعود إلى الصفا شوطاً، فيكون سعيه هذا شوطاً أيضاً، وهكذا يبقى يسعى حتى تتم سبعة أشواط، أربعة منها من الصفا إلى المروة وثلاثة من المروة إلى الصفا<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: يجب الاتيان بالسعي بعد ركعتي الطواف.

ثالثاً: لا يعتبر في السعي ما يعتبر في الطواف من الطهارة من الحدث

والحُثْبُ.

رابعاً: لا يجب ستر العورة في السعي؛ وإن كان ستر العورة عن الأجنبي واجباً في نفسه.

خامساً: لا تجب الموالاة بين أشواط السعي.

سادساً: يذكر الفقهاء بأنه يجوز للإنسان أن يؤخر السعي من النهار إلى الليل؛ لكن لا يجوز له أن يبته ويأتي به في اليوم الثاني، وإن كان الأحوط الاستحبابي أن يأتي به في نفس النهار.

سابعاً: تجب في السعي نية القربة؛ باعتباره عبادة من العبادات وكل عبادة لا بد فيها من نية القربة.

ثامناً: إذا شك الإنسان في أثناء السعي بالأشواط فهذا الشك يكون مفسداً للسعي، وأما إذا كان شكه بعد الانتهاء من السعي، فلا يعتني به.

تاسعاً: لا بد في السعي أن يكون الإنسان في حال السير مستقبلاً لمقصده، فإذا كان يسير من الصفا إلى المروة لا بد أن يستقبل المروة، وإذا كان يسير من المروة إلى الصفا لا بد له أن يستقبل الصفا، ولا يجوز له أن يسعى على شكل القهقري؛ بأن يرجع إلى الوراء في سعيه.

خامسها: التقصير

التقصير: هو قص شيء من الأظافر أو شعر الرأس أو الشارب أو اللحية، ولا يُكفَى بالنتف.

ولا بد فيه من النية وأن يأتي به قربة إلى الله تعالى. وبالتقصير محل الإنسان من إحرام عمرة التمتع.

ولا يكفي الحلق عن التقصير، فهو واجب متعين على من يأتي بالعمرة، على خلاف الحج، حيث يكون الإنسان مخيراً في بعض الأحوال، وفي أحوال أخرى يتعين عليه الحلق ولا يكفي التقصير.

فلو ترك الحاج التقصير عمداً بطلت عمرته، وحينئذ لا بد له - كما يذكر الفقهاء - من أن يحول حجه إلى حج الأفراد، فيأتي بحج الأفراد، وبعده يأتي بعمرة مفردة، وعليه أن يحج في السنة الآتية، فعندما يترك الإنسان التقصير عمداً كأنه يبقى على إحرامه، وحينما يأتي الحج لا بد له من أن يحج، ويكون حجه حج أفراد ويأتي بعمرة مفردة بعد الحج، ثم عليه بعد ذلك أن يأتي بحج التمتع؛ لأن الواجب عليه هو حج التمتع، وحج الأفراد لا يغني عن حج التمتع.

وإذا قصر المكلف فيحل له حينئذ ما كان يحرم عليه بالإحرام.

### العمل الثاني: حج التمتع

يذكر الفقهاء: أنه لا يجوز لمن أحلّ من عمرة التمتع أن يخرج من مكة قبل أن يؤدي أعمال الحج - على كلام يذكره الفقهاء في كتبهم - وهي:

### أولها: الإحرام للحج

قد أشرنا في إحرام عمرة التمتع إلى أن إحرام الحج يكون من حيث التفاصيل والواجبات والأفعال والشروط متطابقاً تماماً مع إحرام العمرة، باستثناء مكان الإحرام، فإن إحرام عمرة التمتع يجب من أحد المواقيت الخمسة التي ذكرناها سابقاً، أما ميقات إحرام حج التمتع فهو مكة القديمة، وأفضل أماكنها المسجد الحرام، وأفضل أماكنه حجر إسماعيل عليه السلام.

### ثانيها: الوقوف بعرفات

يعتبر الوقوف في عرفات<sup>(١)</sup> من أهم واجبات الحج وركناً من أركانه، ويترتب على تركه عمداً بطلان الحج. وهذا الواجب تشترك فيه كل أنواع الحج بما فيه الأفراد والقران.

ويجب على الإنسان الوقوف بعرفات من زوال يوم التاسع من ذي الحجة إلى غروب الشمس الشرعي، والمقصود من الوقوف مطلق الحضور في ذلك المكان الشريف لا أن يكون واقفاً في عرفات، ولا بد له من أن يكون في هذا الوقت متبهاً في الجملة بأن يكون مستيقظاً ولو في بعض الوقت، ولا يصح له أن يكون من أول الوقت إلى آخره نائماً أو غير ملتفت إلى واجبه، فلو كان في تمام الوقت نائماً أو مغمى عليه بطل وقوفه.

والوقوف الذي يتحقق به الركن هو مجرد المكث في عرفات والبقاء في هذا الوادي بين الظهر والمغرب في أي مقدار بقي من الوقت، والواجب هو أن يبقى من الظهر إلى المغرب، فهذا كله هو الوقوف الاختياري بمعنى أن الإنسان في حال الاختيار إذا لم يكن مضطراً ولم يكن هناك مانع يمنعه عن هذا الوقوف فحينئذ يجب عليه ذلك، فلو تركه عمداً بطل حجه، أما لو فاته الوقوف لأي سبب من الأسباب؛ كما لو كان سجيناً، أو مريضاً، أو تأخرت سيارته عن إدراك مكة المكرمة في الوقت المناسب، أو تأخرت قافلته لسبب من الأسباب الاضطرارية ولم يتمكن أن يدرك الوقوف في الوقت المحدد، حينئذ هناك وقوف إضطراري وضعه الشارع بالنسبة لهؤلاء.

وهذا الوقوف الاضطراري يشرع من غروب ليلة العاشر من ذي الحجة وهي ليلة العيد إلى منتصف الليل، فيمكن للإنسان أن يأتي ويقف في عرفات في ليلة العاشر من ذي الحجة، وهذا الحكم مختص بمن لم يتمكن من الوقوف بشكل اختياري، وحينئذ فلو لم يتمكن من ذلك وترك هذا الوقوف الاضطراري عمداً بطل حجه.

### ثالثها: الوقوف بالمشعر الحرام

من واجبات الحج الوقوف بالمشعر الحرام، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ

مِنْ عَرَافَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ<sup>(١)</sup>، وهو من أركان الحج، ويترتب على تركه عمداً بطلان الحج.

والمشعر الحرام: هو وادي يقع بين مجموعة من الجبال، وله حدود مشخصة يذكرها الفقهاء<sup>(٢)</sup>. ويجب على الحاج الوقوف فيه - بالمعنى الذي ذكرناه للوقوف بعرفات - من طلوع الفجر من يوم العيد إلى طلوع الشمس، والواجب على الحاج أن يبقى طيلة هذه المدة في المشعر الحرام، لكن الركن الذي يتحقق به الواجب هو المكث في هذه الفترة ولو مكثاً قصيراً، وإذا لم يتمكن من ذلك - كما في بعض الفروض التي يذكرها الفقهاء كالنساء والأطفال والضعفاء - فإن الروايات دلّت على أن الحاج يمكنه في مثل هذه الحالة أن يقف في المشعر الحرام في الليل، والأحوط أن يكون بعد منتصف الليل ثم ينفر إلى منى، ولا يجب عليه المكث ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وإذا لم يتمكن أن يدرك الموقف الاختياري، فإنه يقف من طلوع الشمس إلى الظهر في منى يوم العيد.

#### رابعها: أعمال منى

بعد ذلك يتوجه الحاج إلى منى<sup>(٣)</sup> لأداء ثلاث واجبات رئيسية، وهي:

#### الأول: رمي جمرة العقبة

يجب رمي جمرة العقبة يوم العاشر من ذي الحجة من أول طلوع

( ) :

( ) :

( ) . (تتمة).

الشمس إلى غروبها، فلو تأخر لسبب من الأسباب أمكنه أن يرمي قريب الغروب، بسبع حصيات، يشترط فيها أن تكون: مباحة غير مأخوذة من ملك شخص آخر، وأن تكون من الحصى، بحيث يصدق عليها عنوان الحصى عرفاً، ولا يكفي أن تكون من الرمل المتجمد أو الحزف أو الحجارة أو ما أشبه ذلك، ومأخوذة من الحرم، والأفضل أن تكون من المشعر؛ وأن تكون بكرة لم يرم بها من قبل، فإذا كانت هذه الحصيات قد رمي بها من قبل كالحصى الذي يتجمع من الرمي، فحينئذ لا يجوز استعمالها مرة أخرى. ويشترط في الرمي: النية الخالصة لله سبحانه وتعالى؛ باعتباره من العبادات وأن يكون إلقاؤها - الحصى - على جمرة العقبة التي هي عبارة عن نصب موجود في مكان معين وموضوع للرمي، وأن يلقيها بيده، أما إذا استعمل شيئاً آخر غير اليد كالرجل أو الفم فلا يجوز، وأن تصل الحصيات إلى الجمرة، فلا يكفي مجرد الرمي ولو لم تصل إليها، بل لا بد أن يتأكد من وصولها إلى الرمي وإصابتها له، وإذا لم تصل إحدى الحصيات فلا بد من تعويضها بحصية أخرى، وأن يكون وصولها إلى الرمي ناشئاً من رميه لا من رمي الآخرين، وأن يكون العدد سبعة فلا يكفي الأقل، وأن تتلاحق الحصيات، بحيث يكون الرمي بشكل متلاحق، فالرمية الثانية بعد الأولى والثالثة بعد الثانية والرابعة بعد الثالثة وهكذا على خلاف ما يصنع بعض العامة، حيث يأخذ الحصيات السبعة بيده مرة واحدة ويرميها دفعة واحدة، فإن ذلك لا يجزي حتى لو أصابت هذه الحصيات الرمي بشكل متعاقب.

### الثاني: الهدى

يراد من الهدى أحد الأنعام الثلاثة، وهي: الإبل، والبقر، والغنم حصراً، والجاموس يدخل تحت عنوان البقر، كما أن الماعز يعتبر من الأنعام الثلاثة؛ لأن الغنم لا يختص بالشيء وإنما يشمل الماعز، والإبل أفضل من

البقر والبقر أفضل من الغنم، وفي أصل الهدى لغة قولان:  
**الأول:** إن الهدى مأخوذ من الهدية، وباعتبار أن هذه الأنعام يؤتى بها  
 في الحج أو العمرة هدية لله تعالى سميت بالهدى.  
**الثاني:** إن الهدى مأخوذ من الهداية؛ باعتبار أن هذه الأنعام تساق في  
 الحج إلى محل ذبحها، وهذا السوق هو سوق إلى شيء فيه رشاد وأجر  
 وثواب، فمن باب أن الهداية عبارة عن السوق إلى الرشاد سميت هذه  
 الأنعام هدياً.

ويجب على الحاج ذبح هديه إذا كان قادراً على الهدى، وأما إذا كان  
 عاجزاً عنه فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، كما  
 أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا  
 اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ  
 مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا  
 أَمْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ  
 فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ  
 يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
 الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

ويعتبر في الهدى أمور: منها:

**الأول:** يشترط في الإبل أن تكون قد أكملت السنة الخامسة ودخلت في  
 السادسة، وفي البقر والماعز يشترط أن تكون قد أكملت السنة الثانية  
 ودخلت في الثالثة، وفي الغنم يكفي أن تكون قد أتمت سنة واحدة ودخلت  
 في الثانية؛ وإن كان بعض الفقهاء يرى كفاية أن تكون قد أتمت سبعة أشهر.



**الثاني:** أن يكون الهدي صحيحاً سالماً، فلا يجزي المريض حتى لو كان مرضه هو القرع بمعنى تساقط الصوف عن جلده على الاحوط، فلا بد أن يكون كاملاً من كل الجهات؛ لأنه يريد أن يأتي بحيوان يذبحه لله سبحانه وتعالى فينبغي أن يكون حيواناً سالماً كاملاً.

**الثالث:** أن لا يكون كبيراً جداً، بحيث لا يصدق عليه كبير وهرم، فإذا كان كبيراً بحيث كان عمره عشر سنوات فلا يجوز ذبحه إذا صدق عليه أنه كبير وهرم.

**الرابع:** أن يكون تام الأجزاء، فلا يكفي الناقص حتى لو كان النقصان يؤدي إلى ضخامة جسمه وكثرة لحمه، كما في الحيوان الخصي الذي يخصصونه من أجل أن يكبر حجمه وينمو لحمه، وكذلك لا يكفي مقطوع الذنب أو الإذن حتى لو كان قطع الذنب لا يؤثر على قيمة الحيوان. ولا يجزي مكسور القرن الداخلي، أما إذا كان القرن الخارجي هو المكسور فقط فلا بأس.

**الخامس:** أن لا يكون مهزولاً، فقد يدخل الحيوان السنة الثانية، لكنه يكون مهزولاً، بل لا بد أن يكون سميناً، ويذكر الفقهاء أن المقياس في السمن هو أن يكون على كليته شحم، بحيث إن الكلية لا تكون بادية بين الشعر.

وأما مكان ذبحه - الهدي - فيختلف محله من حالة لأخرى، فإذا كان المانع هو الإحصار بمعنى الصدود والمنع من حركة هذا الإنسان فمحلله هو مكان التعرض لهذا المنع، وأما إذا كان المانع هو المرض، فعندئذ إذا كان إحرامه للعمرة فمحلله البيت الحرام، أي: مكة المكرمة، وإذا كان في إحرامه للحج فيكون المحل الذي يذبح فيه الهدي هو منى.

ويجب على الحاج أن يباشر الذبح بنفسه أو من ينوب عنه؛ لكن لا بد في كلا الحالتين أن ينوي أن هذا الهدي إنما هو لحج التمتع.

ويجوز تأخير الهدى عن يوم العيد لمن عجز عن الإتيان به، والإتيان به في اليوم الثاني أو الثالث حتى آخر أيام التشريق، بل من عجز عن ذلك يجوز له أن يؤخره إلى آخر ذي الحجة حسب إمكانه<sup>(١)</sup>.

### الثالث: الحلق أو التقصير

بعد الانتهاء من الواجب الثاني، يجب على الحاج أن يخلق رأسه إذا كان حجه للضرورة - ويقصد به الشخص الذي يحج لأول مرة، سواء كان الحج الذي يؤديه لأول مرة هو حج الإسلام أم كان يحج نيابة عن شخص آخر لكن لأول مرة - فالاحوط - بنظر بعض الفقهاء - وإلا فهو مخير بين الحلق والتقصير، والحلق أفضل وفيه ثواب عظيم، حيث ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((اللهم اغفر للمحلقين، قيل: يا رسول الله، وللمقصرين قال: اللهم اغفر للمحلقين، قيل: يا رسول الله، وللمقصرين فقال: وللمقصرين))<sup>(٢)</sup>.

وأما النساء فيتعين عليهن التقصير؛ لأن الحلق لا يجوز بالنسبة لهن.

والمقصود من الحلق: حلق الرأس، بمعنى أن يأخذ الشعر بشكل لا يبقى إلا أصوله، بحيث يصدق عليه عرفاً أنه قد حلق رأسه.

والمقصود من التقصير: هو أخذ شيء من شعر رأسه أو لحيته أو شاربه أو قص أظفاره، فكل هذه الأعمال يصدق عليها التقصير.

( )

( )

ويذهب بعض الفقهاء<sup>(١)</sup>: إلى جواز تأخير الحلق أو التقصير إلى أواخر أيام التشريق<sup>(٢)</sup>. نعم، بعض العلماء يرى أن هذا من أعمال يوم العيد، ويجب الاتيان به في يوم العيد؛ لكن يقول الأفضل أن لا يؤخره. وأما مكانه - الحلق والتقصير- يرى بعض الفقهاء<sup>(٣)</sup> أنه يجب أن يكون في منى، ولا يجوز في غيرها؛ لأنه من واجبات منى.

تنبيه: إن المعتمر في عمرة التمتع بمجرد أن يقصر يحل له جميع ما حرم عليه بالإحرام، بينما في أحرام الحج فإنه لو حلق هذا الإنسان أو قصر فيحل له ما حرم عليه بالإحرام، باستثناء أمرين: الطيب والنساء. ولا يحل له الطيب إلا إذا أدى طواف الحج والسعي، ولا تحل له النساء إلا إذا أدى طواف النساء.

#### رابعها: ما يجب بعد أعمال منى

بعد أداء الحاج لواجبات منى الثلاثة عليه الذهاب إلى مكة المكرمة، لأداء بعض الأعمال، وهي خمسة: طواف الحج، وركعتيه، والسعي بين الصفا والمروة، وكل ما يجب ويشترط في هذه الثلاث في عمرة التمتع يجب

( ) : تَنْحَلُّ

( ) :

تَنْحَلُّ :

( ) . (تَنْحَلُّ) .

( ) :

ويشترط هنا باستثناء تغيير النية، كما يجب عليه أداء طواف النساء، بنفس الطريقة التي يؤدي بها طواف العمرة والحج وما يشترط فيهما يشترط هنا باستثناء النية التي تكون هنا من اجل التحلل فيما يتعلق بجرمة النساء. وطواف النساء يجب الاتيان به في الحج، وهو حكم عام للنساء والرجال والأطفال، بل وحتى للخنثى التي لا تعرف أنها من النساء أو الرجال. ثم أداء ركعتيه - طواف النساء - بنفس الطريقة المتقدمة في طواف العمرة والحج من حيث الشروط والواجبات.

ويجوز للحاج تأخير هذه الأعمال عن أيام التشريق.

### المبيت بمنى

يجب المبيت في منى ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة من أول الغروب إلى منتصف الليل الشرعي<sup>(١)</sup>، وبعد منتصف الليل يجوز له الخروج من منى لأي عمل من الأعمال، سواء كان للطواف أم للسعي أم للعبادة أم لأعمال دنيوية أخرى.

والمقصود من المبيت ليس النوم في منى، بل البيوتة: وهي عبارة عن المكث في منى هذه المدة - سواء كان هذا المكث بالنوم كأن ينام هناك أم بالجلوس - والأفضل أن يجلس ويقرأ الدعاء أو القرآن.

وهناك بعض الحالات يفترض فيها وجوب المبيت في ليلة الثالث عشر من ذي الحجة، وذلك لمن لم يتق الصيد أو لم يتق النساء، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا

( )

. ( تَحَلُّلٌ ) .

أَنْكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ<sup>(١)</sup>. كما يستحب خصوصاً للضرورة أن يبيت في منى ليلة الثالث عشر من ذي الحجة.

ويستثنى من وجوب المبيت في منى ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة، المرضى، وكل من له عذر بشكل عام ويشق عليه الوجود في منى، ومن يخاف على ماله المعتد به من السرقة أو الضياع في مكة، والرعاة الذين شأنهم رعي الغنم وكانت الغنم تحتاج إلى مداراتهم، وأهل السقاية، أي: أولئك الأشخاص الذين شأنهم إمداد الحجاج بالماء، ومن اشتغل بالعبادة في مكة المكرمة إلى الفجر ولم يشتغل بغيرها، إلا الضرورات كالأكل والشرب بقدر الاحتياج، أو تجديد الوضوء وغيره من الأمور الضرورية. كما يجب في المبيت النية والقربة؛ لان البيوتة من الواجبات العبادية، ومن ترك المبيت الواجب في منى - سواء كان متعمداً أم جاهلاً أم ناسياً - تجب عليه الكفارة.

### رمي الجمرات

يجب على الحاج بعد إتمام المبيت بمنى أن يرمي الجمار الثلاث<sup>(٢)</sup> في يومي

( ) :

( ) :

الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة، وإذا بات في ليلة الثالث عشر، أمّا للوجوب - على ما تقدم سابقاً - أو للاستحباب يجب عليه أن يرمي الجمرات الثلاث في اليوم الثالث عشر أيضاً.  
والخصوصيات والشروط التي تقدمت في رمي جمرة العقبة بتمامها تأتي في رمي الجمرات الثلاثة.

وللرمي وقت محدد يبدأ من طلوع الشمس إلى غروبها، أي: أن وقته هو تمام النهار؛ ولذلك لا يجوز الرمي ليلاً بشكل اختياري.

ويبدأ الحاج في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة بالرمي من الجمرة الأولى والتي تسمى بالجمرة الصغرى، ثم بعد ذلك يرمي الجمرة الوسطى، ثم يرمي العقبة، ويرميها بهذا التسلسل وبهذا الترتيب، ولا يجوز له أن يقدم جمرة العقبة على الجمرتين الآخرين بل لابد أن يبدأ بالأولى ثم الوسطى ثم العقبة، ومن خالف عليه أن يعيد الرمي مرة أخرى.

ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات أبكاراً وبشكل متتالي، وأن يكون الرمي بشكل مباشر لنفس الجمرة، فلا يجوز أن يرمي مكاناً آخر غير الجمرة، وأن يصيب المرمى، وأن يكون الرمي في النهار، ولا يجوز في الليل إلا لمن استثنى.

وفي اليوم الثاني عشر يصنع نفس الأمر الذي صنعه في يوم الحادي عشر، حيث يأتي فيرمي الجمرة الأولى ثم الجمرة الوسطى ثم جمرة العقبة.

فإذا أكمل الحاج هذا الواجب عليه أن ينتظر حتى زوال شمس يوم الثاني عشر، فإذا زالت الشمس عندئذٍ يتمكن الحاج من أن يفيض من منى إلى مكة المكرمة، وبذلك يكون قد أكمل واجبات الحج.

هناك مسألة ينبغي أن يكون الإنسان منتبهاً إليها، وهي: إن الرمي من

الواجبات في الحج، فلو تركه الإنسان عمداً لا يبطل حجة ولكن يأثم، من قبيل أولئك الذين خلطوا عملاً صالحاً بأخر سيئ، كما يعبر القرآن الكريم<sup>(١)</sup>، كما يصنع بعض الأعراب والأشخاص الذين لا يلتزمون<sup>(٢)</sup>.

### الحصر والصد

معنى الإحصار - على ما يذكر في كتب اللغة - : المنع، وبعضهم أيضاً يفسره بالحبس، والبعض الآخر كالفراء قال: إن هذه المفاهيم الثلاثة - الحصر والمنع والحبس - يمكن أن يوضع بعضها موضع البعض الآخر، فيمكن أن نستعمل أي مفردة منها في مكان المفردة الأخرى<sup>(٣)</sup>. والمحصور عند الفقهاء هو الإنسان الذي منعه المرض عن إكمال الحج.

والمصدود: هو الذي يقصد الحج ويحرم له، ثم يمنعه الظالم من إكمال حجه، ويصده عن الوصول إلى مكة والقيام بأعمال الحج، كما حصل بالنسبة إلى المسلمين في قضية صلح الحديبية عندما أحرموا بالعمرة ووصلوا إلى حدود الحرم ومنعهم الكفار من دخول الحرم.

( ) : ﴿

( ) : ﴿

( ) . (تتمة).

( ) : :

: .

: .





## الفصل السادس

### في الآداب والمستحبات



## أعمال الحج المستحبة

نحاول في هذه الفصل أن نشير إلى بعض الآداب والمستحبات التي ذكرتها الروايات الشريفة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويمكن تقسيمها إلى الأقسام الأربعة التالية:

الأول: الأعمال التي تؤدي مقرونة بأعمال الحج.

الثاني: الأعمال الخاصة بيوم عرفة.

الثالث: الأعمال التي تؤدي في العشر الأوائل من ذي الحجة.

الرابع: الأعمال الخاصة بأيام التشريق.

ومن خلال هذه الممارسة التي يقوم بها الإنسان لهذه الأعمال المستحبة والواجبة، سوف نرى أن الحج يمثل دورة تربوية للإنسان على المستوى الروحي وبناء النفس.

## مستحبات أعمال الحج

ذكر الفقهاء في رسائلهم العملية آداباً ومستحبات لأعمال الحج، تتضمن الطهارة والغسل والصلاة والدعاء والذكر وتنظيف وتحسين البدن والزينة، في تفاصيل واسعة لا يسعها هذا الكتاب ولكن نشير إلى بعض عناوينها.

أولاً: يستحب في الإحرام تنظيف البدن من الأوساخ، وتقليم الأظافر، وإزالة الشعر من الأبطين والعانة، وأخذ الشارب قبل الإحرام<sup>(١)</sup>، وهكذا

( ) : عليهم السلام :

(( :

تسريح شعر الرأس واللحية من أول ذي القعدة لمن أراد الحج<sup>(١)</sup>.  
وكذلك الغسل للإحرام<sup>(٢)</sup> والدعاء عند الغسل بنص مخصوص<sup>(٣)</sup> وعند  
لبس ثوبي الإحرام.

والصلاة قبل الإحرام، إما صلاة فريضة أو ست ركعات نافلة وأقلها  
ركعتان<sup>(٤)</sup>، والدعاء قبل الإحرام بنص مخصوص.

وأن يضيف إلى التلبية الواجبة مجموعة أخرى من التلبيات تتضمن ثناء على الله  
وتوسلاً به، وتكرار التلبية في مختلف المواطن والحالات إلى أن يشاهد بيوت مكة.

ثانياً: يستحب عند الدخول إلى الحرم - وهو دائرة واسعة محيطية بمكة  
المكرمة - الترجل فيها، والغسل، وخلع النعلين<sup>(٥)</sup>، والدعاء بنص

( ) : ((

)) :

( ) : ((

-

)) :

( ) :

(( :

( )

:

( ) : ((

مخصوص<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: يستحب الغسل عند دخول مكة والمسجد الحرام<sup>(٢)</sup>، وعند باب المسجد يستحب السلام على النبي ﷺ وعلى إبراهيم عليه السلام والتسمية باسم الله تعالى والثناء عليه بنص مخصوص وبصيغ خاصة، والتوجه إلى الكعبة بدعاء مخصوص<sup>(٣)</sup>.

)):

((.. :  
( ) :))

✦ :  
✦

.. : ((  
( ) :)) : ﷺ

✦ : ✦

.. : ((  
( ) :)) : ﷺ

:  
:  
:

ﷺ

:

←

رابعاً: يستحب عند محاذاة الحجر الأسود الذكر والدعاء، ثم إستلام الحجر مع الدعاء والذكر والصلاة على النبي ﷺ ودعاء مخصوص<sup>(١)</sup>.  
خامساً: يستحب في الطواف أدعية خاصة، يقولها بشكل عام وفي بعض المواضع، مثل: باب الكعبة، والركن اليماني، والحجر الأسود، وظهر الكعبة، وعند المستجار، وحجر إسماعيل<sup>(٢)</sup>.

---

((

:  
( ) : ﷺ )

[ ]

:  
( ) : ﷺ )

ﷺ

ﷺ

سادساً: يستحب بعد صلاة الطواف حمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على الرسول وآله، والدعاء في السجود<sup>(١)</sup>.

سابعاً: هناك أذكار متعددة وصلاة على الرسول وآله وأدعية مخصوصة عند السعي، وقراءة سور خاصة من القرآن على الصفا والمروة وفي أثناء السعي. ثامناً: مستحبات إحرام الحج نفس مستحبات إحرام العمرة، ولكن بعد إحرام الحج يوجد أدعية خاصة عند التوجه إلى منى وفي الطريق إلى عرفات، وكذلك في منى يستحب المبيت فيها وإحيائها بالعبادة؛ وخصوصاً في مسجد الخيف، ودعاء خاص عند التوجه إلى عرفات<sup>(٢)</sup>.

تاسعاً: يستحب الدعاء بدعاء مخصوص في المشعر الحرام<sup>(٣)</sup> عندما يصل

(( :  
:  
( ) : )) : عليه السلام  
) :  
[ ]  
(( :  
:  
( ) : )) : عليه السلام  
:  
(( :  
( ) : )) : عليه السلام  
:

الكثير الأحمر على يمين الطريق، والاقتصاد والبطء في المسير.  
 عاشراً: إحياء ليلة العيد بالعبادة والدعاء؛ فقد ورد في الحديث: ((وإن استطعت أن تحيي تلك الليلة فافعل؛ فإنه بلغنا أن أبواب السماء لا تغلق تلك الليلة لأصوات المؤمنين، لهم دوي كدوي النحل. يقول الله جل ثناؤه: أنا ربكم وأنتم عبادي، أدبتم حقي وحق عليّ أن استجيب لكم، فيحط الله تلك الليلة بمن أراد أن يحط عنه ذنوبه ويغفر لمن أراد أن يغفر له))<sup>(١)</sup>.

مضافاً إلى ذلك كله يستحب أن يدعو بالمأثور من الأدعية المنصوصة. ويستحب له بعد صلاة الصبح أن يحمّد الله عزوجل، ويثني عليه، ويذكر من آلائه وبلائه ما قدر عليه، ويصلي على النبي وآله، ثم يدعو بالمأثور وهو دعاء خاص ورد في هذا الوقت.

ويستحب له أن يسعى في محسّر بمقدار مائة خطوة، ويدعو بدعاء خاص عند هذا السعي.

الحادي عشر: يستحب للرامي عند رمي جمرة العقبة وبقية الجمرات أن يكون على طهارة<sup>(٢)</sup>، وأن يدعو بدعاء خاص عند أخذها، والتكبير عند الرمي، والدعاء الخاص به<sup>(٣)</sup>، ويدعو كذلك عندما يرجع إلى منى.

(( :

(( : )) : عَيْشٌ ( )

(( : )) : عَيْشٌ ( )



الثاني عشر: يستحب للحاج عند ذبح الهدي أن يدعو بدعاء خاص، وأن يباشره بنفسه أو يضع السكين بيده ويقبض على يد الذابح.

الثالث عشر: يستحب للحاج في الحلق أن يدعو بدعاء خاص<sup>(١)</sup>.

الرابع عشر: يستحب للحاج في طواف الحج ما ذكرناه في طواف العمرة، مضافاً إلى دعاء خاص يدعو به عند قيامه على باب المسجد للإتيان بالطواف.

### مستحبات مكة

مضافاً إلى ما تقدم من مستحبات وآداب يؤدّيها الحاج أثناء الإتيان بأعمال الحج، فإنّ هناك أعمالاً مستحبة وآداباً يؤدّيها الحاج عند إقامته في مكة المكرمة، منها:

أ - الإكثار من ذكر الله تعالى.

ب - الإكثار من قراءة القرآن الكريم وختمه في مكة المكرمة.

ج - الشرب من ماء زمزم والدعاء الخاص عند الشرب.

د - الإكثار من النظر إلى الكعبة فإن فيه ثواباً عظيماً.

هـ - الطواف سبعة أشواط حول الكعبة كل يوم عشر مرات، ثلاثة في أول

الليل وثلاثة في آخره، وطوافان بعد الفجر، وطوافان بعد الظهر.

:

:

: ((

( ) : ((

((

:

:

و - أن يطوف بالبيت أيام إقامته في مكة ثلاثة وستين طوافاً، فإن لم يتمكن فاثنتين وخمسين، فإن لم يتمكن أتى بما قدر عليه.

ز - دخول الكعبة والاغتسال له والدعاء عند الدخول والصلاة، وصلاة ركعتين بصورة مخصوصة، والصلاة في زوايا البيت والدعاء المخصوص بعد الصلاة، ثم التكبير عند الخروج منها والدعاء الخاص بذلك.

ح - طواف الوداع عند أرادة الخروج من مكة، ثم استلام الحجر وحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي وآله، ثم الدعاء بدعاء خاص.

ويمكن الرجوع إلى كتب المناسك لمعرفة هذه التفاصيل وغيرها مما أوردته كتب الحج المفصلة.

وهذا المنهاج يدل بشكل واضح على ما ذكرناه من سعة مضمون عبادة الحج بنظر أهل البيت عليهم السلام؛ بحيث لا يمكن أن يوازيه نظر آخر في المذاهب الإسلامية.

### أهمية يوم عرفة

ليوم عرفة أهمية وقيمة خاصة في نظر الإسلام، فهو يوم دعا الله فيه عباده إلى طاعته وعبادته، وبسط لهم موائد إحسانه وجوده، والشيطان فيه ذليل حقير طريد غضبان أكثر من أي وقت سواه، وهو يوم دعاء ومسألة<sup>(١)</sup>.

وروي أن الإمام زين العابدين عليه السلام، سمع سائلاً يسأل الناس في يوم عرفة، فقال له: ((ويحك! أغير الله تسأل في هذا اليوم؟ انه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم ان يكون سعيداً))<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا اليوم يوجد منهاج واسع من الأعمال المستحبة والآداب

( ) :

( ) :

والعبادات، وهي وإن كانت قد وردت بالأصل بشأن الموقف يوم عرفة في الحج، إلا أن بعض النصوص وردت تشير إلى استحباب الدعاء والعبادة في هذا اليوم في بقية البلاد والأمصار، فقد روى طلحة بن زيد، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: ((لا عرفة إلا بمكة، ولا بأس أن يجتمعوا في الأمصار يوم عرفة يدعون الله))<sup>(١)</sup> ويستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم، حيث ورد في الروايات أن الله تعالى ينظر إلى زواره قبل أن ينظر إلى الواقفين بعرفات<sup>(٢)</sup>.

كما أن ليلة عرفة هي ليلة مباركة، تقبل فيها التوبة، ويستجاب فيها الدعاء، وللعامل فيها بطاعة الله أجر سبعين ومئة سنة.

### مستحبات عرفة

ذكر العلامة القمي رحمته الله في كتابه القيم مفاتيح الجنان منهاجاً مفصلاً لليلة عرفة ويومها، نذكر خلاصته هنا:

### مستحبات ليلة عرفة

أولاً: الدعاء المخصوص وهو (اللهم يا شاهد كل نجوى وموضع كل شكوى.... الخ) حيث ورد أن من دعا به ليلة عرفة وليالي الجمع غفر الله

( ) :

( ) عليه السلام : ))

عليه السلام ((. عليه السلام : ))  
عليه السلام

(( :

له ذنوبه، وهو دعاء يشتمل على مضامين عالية من المدح والثناء والذكر  
لآيات الله والتوسل بها إليه وطلب حوائج الدنيا والآخرة.

الثاني: التسيحات الأربعة ألف مرة.

الثالث: زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

مستحبات يوم عرفة

أولاً: الغسل عند الظهر.

ثانياً: زيارة الإمام الحسين عليه السلام المنصوصة والمخصوصة بيوم عرفة.

ثالثاً: صلاة ركعتين بالحمد مرة وبالتوحيد خمسين مرة، يصلها تحت

السماء بعد فريضة العصر وقبل البدء بدعوات يوم عرفة.

رابعاً: الصوم لغير الحاج الذي لا يضعفه عن الدعاء.

خامساً: الذكر، وقد ورد فيه نصوص كثيرة وصيغ متعددة، منها: أن

يذكر الله بالحمد والتسبيح والتهليل والتكبير وبكل ما ورد في القرآن

الكريم.

سادساً: الدعاء بصيغ عديدة وكثيرة، وأهمها وأجملها دعاء

الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة الذي يعتبر آية في نصوص الدعاء

الوارد عن أئمة الهدى عليهم السلام، حيث دعا به في جمع من الناس في

أواخر وقت يوم عرفة، ويشتمل على مضامين عالية وهو من الأدعية

المعدودة والنادرة.

وكذلك دعاء الإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام المذكور في الصحيفة

السجادية، وهو الدعاء السابع والأربعون.

سابعاً: الدعاء للإخوان والأرحام والأبوين.

وتكاد هذه الأعمال المخصوصة التي وردت فيها النصوص أن تستغرق

جميع وقت يوم عرفة.

### أعمال العشر الأوائل من ذي الحجة

لقد ورد في هذه الأيام الشريفة - من أول ذي الحجة إلى يوم عرفة - أعمال خاصة بها ومشتركة، وقد ورد فيها عن النبي ﷺ أنه ما من أيام يُعمل فيها أحب إلى الله عزوجل من أيام هذه العشرة<sup>(١)</sup>، أي: بإضافة يوم العيد لها، ونحن نشير إلى خلاصة هذه الأعمال:

**الأول:** صوم الأيام التسعة، فإنه يعدل صيام العمر كله<sup>(٢)</sup>.

**الثاني:** صلاة ركعتين بين فريضتي المغرب والعشاء، يقرأ فيها الحمد والتوحيد مرة وآية: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِئَمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

**الثالث:** الدعاء بما رواه الشيخ الطوسي والسيد ابن طاووس عن الإمام الصادق عليه السلام، وهو دعاء مخصوص<sup>(٤)</sup>، مضافاً إلى دعوات أخرى جاء بها جبرائيل عليه السلام، هدية إلى عيسى بن مريم عليه السلام.

**الرابع:** الذكر بالتهليل الخاص المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

( ) ﷺ : ))

((... :

( ) تَدْرُسُ عَلَيْهِمَا : ))

(( :

( ) :

( ) :

( ) عَلَيْهِمَا :

): ))

وقد ذكر لليوم الأول من هذه الأيام أعمال خاصة به أيضاً<sup>(١)</sup>.

### مستحبات أيام التشريق

أيام التشريق هي الأيام الثلاثة بعد يوم عيد الأضحى، وهناك أعمال مشتركة بين عيد الأضحى وهذه الأيام، ومن أهم هذه الأعمال في الحج هو رمي الجمرات كما ذكرنا، ولكن توجد أعمال مستحبة يؤتى بها في هذه الأيام، وهي:

**الأول:** الأضحية، وتستحب يوم العيد، ويمكن الإتيان بها في اليومين الحادي عشر والثاني عشر في الأمصار، وكذلك في اليوم الثالث عشر في منى.

**الثاني:** التكبيرات المعروفة، وهي: ((الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام))<sup>(٢)</sup>، حيث يستحب الإتيان بها في الحج ابتداءً من فريضة ظهر العيد إلى الثالث عشر من ذي الحجة بعد الفرائض والنوافل في منى، وأما في سائر الأمصار فيستحب ذلك إلى فجر الثاني عشر من ذي الحجة.

### ألفاظ نظر

هناك الكثير من الواجبات والمستحبات والآداب المرتبطة بالحج، لم نتعرض لها اختصاراً للموضوع وتركيزاً على الواجبات والمستحبات التي

..... ((

( )

( )

ينبغي على الحاج أن لا يغفل عنها؛ لأنه إذا غفل عنها قد تؤدي هذه الغفلة إلى فساد حجه؛ ولكن في الوقت نفسه يحسن بالحاج أن يتعلم جميع أحكام الحج ويتعرف على المستحبات ويؤديها؛ لأن الحج فرصة عظيمة للإنسان يتجرد فيها من ذنوبه ويتجه بها إلى الله تعالى اتجاهها كاملاً، ويستغفره ويدعوه ويؤدي فيه الأعمال الصالحة، حيث ورد في الروايات أن الحاج يخرج من ذنوبه ويكون حاله كحال من ولدته أمه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق حجاج بيت الله الحرام إلى هذه الأعمال الصالحة، وأن يوفقهم لأداء مناسكهم وهم في طمأنينة وإقبال على الله تعالى، وأن يتقبل منهم حجهم وأعمالهم وعباداتهم، والحمد لله رب العالمين.

### خاتمة المطاف

ينبغي على من يوفق من الأخوة المؤمنين لحج بيت الله الحرام، أو لموسم شهر رمضان الذي هو موسم الصوم والعبادة، وما قبل موسم شهر رمضان - سواء في شهر شعبان أم رجب - أن يستفيد من هذه المواسم المباركة. ولكن من لا تُتاح له الفرصة ولم يوفق للحج عليه أن يخصص شيئاً من وقته لمراجعة النفس وسلوكها وتصوراتها وأعمالها، ومراقبة نزعاتها، شهواتها، ميولها، توجهاتها، وبعد المراجعة والمراقبة يحاول الإنسان أن يعيد النظر في هذا السلوك، ويسعى لتربية النفس وتركيتها وتطهيرها؛ من أجل أن يكون قادراً بإذن الله تعالى على القيام بهذا العمل الذي يمارسه في الساحة الاجتماعية والسياسية.

ولا ينبغي للإنسان المؤمن أن يغفل عن نفسه، ويتصور أنه أصبح في مأمن مما يمكن أن تتعرض له النفس من مشكلات، ويتصور أن وجوده في بلد مقدس وفي وسط متدين ومؤمن يشكل ضماناً له من عدم الوقوع في المشكلات الروحية والنفسية، أو تحصنه من الوقوع في الانحرافات التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان

في مجال النفس الأمانة بالسوء؛ لأنّ هذه التصورات هي بداية الهلكة؛ باعتبار أنّ الإنسان الذي يتصدى لمثل هذه الأعمال الإجتماعية والسياسية يكون أكثر الناس عرضة للأضرار فيما يتعلق بالجانب النفسي والروحي.

أمّا إذا عاش الإنسان اليقظة وعدم الغفلة فإنّه يتكامل ويصل - بإذن الله تعالى - إلى درجات عالية في سلّم التكامل. وإذا غفل الإنسان عن نفسه فقد يقع في أضرار كبيرة جداً؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى وضع قانون الامتحان والابتلاء على الناس في كل أحوالهم ومستوياتهم؛ بحيث مهما تسامى هؤلاء الناس وتعالوا فهم معرضون للامتحان بما يتناسب مع مستوياتهم وأوضاعهم النفسية والروحية.

وهذه هي وصيتي لنفسي، فإني ألقنها بمثل هذا الحديث قبل أن أتحدث مع الآخرين أو أكتب لهم؛ لأنني أشعر شخصياً أنّي بحاجة لها إلى حد كبير؛ باعتبار أنّ الإنسان الذي يتصدى للعمل الاجتماعي والسياسي، وتداخلات هذا العمل ومشكلاته وتعقيداته ومزالقه، وما يواجهه الإنسان من ضغوط روحية ونفسية وفكرية، تجعله يحتاج إلى حالة من التوجه لمثل هذه الأعمال العبادية التي على رأسها عبادة الحج.

وأنا شخصياً أستفيد كثيراً من موسم الحج في بناء النفس والروح والذات من خلال الرجوع إليها ومراقبتها ومحاسبتها، وأوصي نفسي وجميع الإخوة الأعزاء والسادة الأفاضل، وخصوصاً الذين يمارسون الأعمال الاجتماعية والسياسية، أن يُخصّصوا بعض الوقت لمثل هذه المراقبة والمحاسبة للنفس.



# الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الروايات والأحاديث الشريفة

فهرس المصادر

المحتويات



## فهرس الآيات القرآنية

- ٩٠ ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ..﴾
- ٤١ ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ..﴾
- ٥٣ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ..﴾
- ١١٣-٥٥-٢٥ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ..﴾
- ٨٩ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..﴾
- ١٣ ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ..﴾
- ٧ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ..﴾
- ٢٥ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ..﴾
- ٣٢ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي..﴾
- ٩٥ ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي..﴾
- ١١٧ ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ..﴾
- ١١٣ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ..﴾
- ١٠٩ ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ..﴾
- ١٧ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ..﴾
- ١٧ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ..﴾
- ٣٩ ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ..﴾
- ٨٧ ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها..﴾
- ١٧ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ..﴾
- ٥٤ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ..﴾
- ٥٠ ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا..﴾
- ٥١ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا..﴾
- ١١١ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى..﴾

- ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ..﴾ ١٢٠
- ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا..﴾ ١٢٧
- ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ..﴾ ٨٣، ٢٠
- ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا..﴾ ٧٦، ٧٥، ٧٣، ٧١، ١٤
- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا..﴾ ٧٥ - ٧٣
- ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ..﴾ ٥٣
- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ..﴾ ٩١، ٦٥، ٣١
- ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ..﴾ ١٢٤
- ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى..﴾ ٩١، ١٣٣، ٥٧، ٤٥، ٢٣
- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ...﴾ ٧
- ﴿وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ..﴾ ٨٦، ٢٥
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا..﴾ ٥٤
- ﴿وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ..﴾ ٦٩
- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ..﴾ ٥٤
- ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ..﴾ ٦٩
- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ..﴾ ١٨، ١٠١، ١٦
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ..﴾ ٥١
- ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى..﴾ ٤٠
- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً..﴾ ١٤١
- ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ..﴾ ٨٧
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ..﴾ ٣٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا..﴾ ٩٣
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ..﴾ ٧
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا..﴾ ٢٤

## فهرس الروايات والأحاديث الشريفة

- ٢٩ ((أتموا برسول الله ﷺ إذا خرجتم إلى بيت الله..))
- ١٣٢ ((إذا انتهت العقيق من قبل العراق..))
- ٢٩ ((إذا حج أحدكم فليختم..))
- ١٣٣ ((إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافياً..))
- ١٣٤ ((إذا دخلت المسجد الحرام فامش..))
- ٩٠ ((إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على..))
- ١٣٥ ((إذا غدوت إلى عرفة فقل وأنت متوجه إليها:..))
- ٤٠ ((الحاج والمعتمر وفد الله إن سألوه..))
- ٣٣ ((الحجر بيت إسماعيل، وفيه قبر هاجر..))
- ١٣١ ((السنة في الإحرام تقلم الاظفار..))
- ٨٥ - ٢٢ ((الطواف بالبيت صلاة..))
- ١٥ ((الله الله في ربكم، فلا يخلو ما بقتيم..))
- ١٢٢ ((اللهم اغفر للمحلقين..))
- ٩٣ ((أما لو أن رجلاً قام ليله..))
- ١٣٧ ((أمر الخلاق أن يضع موسى على قرنه الأيمن..))
- ٣٣ ((إن إسماعيل صلوات الله عليه توفي..))
- ١٣٩ ((إن الله عز وجل يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين عليه السلام..))
- ١٣٣ ((إن الله عز وجل يقول في كتابه:..))
- ١٣٩ ((إن الله يتجلى لزوار قبر الحسين عليه السلام..))
- ٩١ ((أن سليمان بن داود حج البيت..))
- ٢٨ ((إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته..))
- ٧٩ ((إن لله تبارك وتعالى حول الكعبة..))

- ٣٨ ((إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار..))
- ١٠٨ ((انه قال: المحرمة لا تتنقب؛ لان إحرام..))
- ١٨ ((بني الإسلام على خمس دعائم:..))
- ٩٣ ، ٢٩ ((تمام الحج لقاء الإمام..))
- ٩٢ ((حج موسى بن عمران عليه السلام..))
- ١٣٦ ((خذ حصى الجمار ثم ائت الجمرة القصوى..))
- ١٣٥ ((خرجت أطوف وأنا إلى جنب أبي عبد الله عليه السلام..))
- ٣٩ ((درهم في الحج أفضل من ألفي ألف..))
- ٣٣ ((دفن في الحجر، مما يلي..))
- ٣٣ ((سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجر:..))
- ٣٠ ((سألته عن المسجد الذي أسس..))
- ٤١ ((شوال وذو القعدة وذو الحجة..))
- ١٣٤ ((طف بالبيت سبعة أشواط، وتقول في الطواف:..))
- ١٦ ((فإن قيل: فلم أمر بالحج..))
- ٩٦ ((فعال كفعال الجاهلية..))
- ١٣٢ ((فمن أراد الحج وفر شعره إذا نظر إلى هلال ذي القعدة..))
- ٨٨ ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحج..))
- ٣٨ ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للحاج والمعتمر..))
- ١٩ ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو أحد الجهادين،..))
- ٢٢ ((قال لي إبراهيم بن ميمون: كنت عند أبي حنيفة جالسا..))
- ٣٥ ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلني الله فداك..))
- ١٩ ((كان أبي يقول: الحج أفضل من الصلاة والصيام،..))
- ٣٩ ((كان أبي يقول: من أم هذا البيت..))

- ٣٦ ((كان الفتح في سنة ثمان،..))
- ١٤١ ((لا إله إلا الله عدد الليالي والدهور،..))
- ١٣٩ ((لا عرفة إلا بمكة، ولا بأس..))
- ٢٠ ((لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة..))
- ٩٠ ((لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام،..))
- ٤٥ ((لما أفاض آدم من منى..))
- ٢٣ ((لما أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاه أعرابي بالأبطح فقال:..))
- ٤٥ ((لما أمر إبراهيم وإسماعيل..))
- ١٥ ((لو ان الناس تركوا الحج..))
- ٤٠ ((لو كان لأحدكم مثل أبي قبيس ذهب..))
- ١٤١ ((ما من أيام العمل الصالح فيها أحب..))
- ٢٣ ((ما من عبد يؤثر على الحج..))
- ٩١ ((مر موسى النبي عليه السلام بصفاح الروحاء..))
- ٢١ ((من اتخذ محملاً للحج كان كمن ربط فرساً..))
- ١٤١ ((من صام أول يوم من عشر ذي الحجة..))
- ١٩ ((من مات ولم يحج حجة الإسلام..))
- ٩٣ ((من مات ولم يعرف إمام زمانه..))
- ٩٣ ((من مات وليس في عنقه بيعة..))
- ٩٥ ((نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة..))
- ٣٩ ((والحاج والمعتمر وفد الله،..))
- ١٥ ((وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا..))
- ١٦ ((وفرض عليكم حج بيته الحرام..))
- ١٣٥ ((ولا يجاوز الحياض ليلة المزدلفة،..))
- ١٣٦ ((ويستحب أن يرمى الجمار على ظهر..))

١٨

((يا علي، تارك الحجّ وهو مستطيع كافر،...))

٢١

((يا عيسى، إني أحبّ أن يراك الله فيما بين الحجّ...))



## المصادر

- ❖ القرآن الكريم: كتاب الله تعالى المجيد.
- ❖ نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، جمعها الشريف الرضي، شرحها وحققها: محمد عبده، الطبعة: الأولى لعام ١٤١٢هـ، نشر دار الذخائر - قم - إيران.
- ❖ سنن الدارمي: عبد الله بن بهرام الدارمي، طبع: مطبعة الاعتدال بدمشق.
- ❖ صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ❖ سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ❖ المحاسن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، سنة الطبع: ١٣٧٠هـ.
- ❖ سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة: الثانية، لعام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ❖ قرب الإسناد: أبو عباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء التراث، الطبعة: الأولى، لعام ١٤١٣.
- ❖ سنن النسائي: النسائي، الطبعة: الأولى، لعام: ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ❖ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء، الطبعة: الرابعة، لعام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

❖ كتاب التفسير (تفسير العياشي): محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي، المعروف بالعياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

❖ الكافي: للشيخ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني، الطبعة: الخامسة، تحقيق: علي أكبر غفاري مطبعة الحيدري، نشر: دار الكتاب الإسلامية - طهران.

❖ المعجم الكبير: أبو قاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخرىج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، نشر: دار إحياء التراث العربي.

❖ من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الطبعة: الثانية، تحقيق: علي أكبر غفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

❖ علل الشرائع: الشيخ الصدوق، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع: ١٩٦٦م نشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.

❖ الامالي: الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الأولى لسنة ١٤١٧هـ، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

❖ الخصال: الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

❖ عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الاعلمي، نشر: مؤسسة الاعلمي - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

❖ كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ.

❖ ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة: الثانية، نشر: منشورات الشريف الرضي - قم.

❖ خصائص الأئمة عليهم السلام: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (الشريف الرضي)، تحقيق: محمد هادي الاميني، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، نشر: مجمع البحوث الإسلامية، الأستانة الرضوية المقدسة - مشهد - إيران.

❖ المقنعة: فخر الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، لعام ١٤١٠هـ، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

❖ السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، نشر: دار الفكر.  
❖ معرفة السنن والآثار: البيهقي، تحقيق: سيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية.

❖ الاستبصار: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخراسان، الطبعة: الرابعة، نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

❖ تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخراسان، الطبعة: الثالثة، نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.  
❖ الخلاف: الشيخ الطوسي، تحقيق: جماعة من المحققين، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ.  
❖ مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي، الطبعة: الأولى، لعام ١٤١١هـ - ١٩٩١م، نشر: مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان.

❖ الأمالي: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، لعام ١٤١٤هـ، نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم.  
❖ التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة: الأولى، لعام ١٤٠٩هـ، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

❖ مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، لعام

- ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- ✦ تأريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، المعروف بابن عساكر، تحقيق: علي شيري، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ.
- ✦ غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: السيد حمزة بن علي بن زهرة الحلبي، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، لعام: ١٤١٧ هـ، نشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع: مكتبة التوحيد.
- ✦ التفسير الكبير: الفخر الرازي، الطبعة: الثانية.
- ✦ إقبال الأعمال: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة: الأولى، لعام: ١٤١٤ هـ، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
- ✦ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ، نشر: نشر أدب الحوزة قم - إيران.
- ✦ تذكرة الفقهاء: العلامة الكبير جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلبي، نشر: منشورات المكتبة المرتضوية لآحياء الآثار الجعفرية.
- ✦ تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية: العلامة، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، لعام: ١٤٢٠ هـ، نشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، توزيع: مكتبة التوحيد - قم - إيران.
- ✦ تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ✦ فتح الباري شرح صحيح البخاري: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، الطبعة: الثانية، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- ✦ عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: محمد بن علي بن إبراهيم

الاحسائي المعروف بابن أبي جمهور، تحقيق: الحاج آقا مجتبی العراقي، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، الطبعة: الأولى لعام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. المطبعة: سيد الشهداء - قم.

✧ الدر الثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

✧ كنز العمال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق وضبط وتفسير: الشيخ بكري حياتي، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

✧ مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، لعام: ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة النشر للثقافة الإسلامية.

✧ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، لعام ١٤١٤هـ.

✧ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، الطبعة: الثانية، لعام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، نشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

✧ تاج العروس في جواهر القاموس: محب الدين أبو الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

✧ النجم الثاقب: الشيخ النوري.

✧ مفاتيح الجنان: المحدث الشيخ عباس القمي، الطبعة: الرابعة عشر، نشر: دار ذوي القربى للطباعة والنشر.

✧ جامع أحاديث الشيعة: السيد حسين الطباطبائي البروجردي، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ، طبع: المطبعة العلمية - قم.

✧ مستمسك العروة الوثقى: السيد محسن الطباطبائي الحكيم،

سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ، نشر: منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي - قم -  
إيران.

✧ الفتاوى الواضحة: السيد محمد باقر الصدر، مطبعة الآداب- النجف  
الأشرف-.

✧ كتاب الحج: محاضرات السيد أبو القاسم الخوئي، تأليف: السيد رضا  
الخلخالي، وعنوان الكتاب على الغلاف: مستند العروة الوثقى، الطبعة:  
الثانية، نشر: لطفي.

✧ الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، نشر:  
منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة.  
✧ القصص العجيبة: السيد عبد الحسين دستغيب.

# المحتويات

٧	المقدمة.....
١١	الفصل الأول: الحج من منظور الثقليين-----
١٣	موقف الإسلام من الحجّ.....
١٤	تشريع الحجّ ووجوبه.....
١٥	فلسفة عبادة الحجّ.....
١٧	أهمية الحجّ.....
٢٠	سرّ إهتمام القرآن بالحجّ.....
٢٢	خصائص الحجّ.....
٢٤	الحجّ أبرز مصاديق الشعائر.....
٢٦	الحج بين الإسلام والمسيحية.....
٢٧	أهل البيت <small>عليهم السلام</small> وفريضة الحجّ.....
٢٨	أولاً: التأكيد على زيارة النبي والأئمة.....
٣٠	ثانياً: التأكيد على زيارة المساجد.....
٣١	الأمر الأول: التعرف على الرسائل الآلهية.....
٣٣	الأمر الثاني: التعرف على الرسالة الإسلامية.....
٣٥	ثالثاً: اهتمامهم <small>عليهم السلام</small> بالحجّ.....
٣٦	رابعاً: تشخيص الموقف السياسي العام.....
٣٧	خامساً: اللقاء بالقيادات الإسلامية.....
٣٨	الحجّ بين الثواب والعقاب.....
٤١	زمان أداء الحجّ.....
٤٣	الفصل الثاني: الحجّ في موكب التاريخ-----
٤٥	تأريخ الحجّ.....

٤٦	فلسفة البعد التاريخي للحجّ
٤٦	الأولى: عودة المسلمين إلى الله تعالى
٤٧	الثانية: عودة المسلمين إلى الإسلام
٤٧	الثالثة: إرجاع المسلمين إلى شخصيتهم
٤٨	أهداف ربط الحجّ بإبراهيم
٤٩	أولاً: ربط الإسلام بالديانات الأخرى
٥٠	ثانياً: التأكيد على عالمية الإسلام
٥٣	ثالثاً: بشارة الأنبياء بمحمد ﷺ
٥٤	رابعاً: تنزيه الحجّ عن الوثنية
٥٦	العرب وشعيرة الحجّ
٦٠	تأريخ تشريع عمرة التمتع

٦٣	الفصل الثالث: البيت الحرام
٦٥	تأريخ البيت الحرام
٦٦	منهج محمد عبده
٦٧	منهج العلامة الطباطبائي
٦٩	خصائص البيت الحرام
٦٩	الخاصية الأولى: نسبه إلى الله تعالى
٧١	الخاصية الثانية: بيت آمن من الناحية الشرعية
٧٣	الخاصية الثالثة: بيت آمن من الناحية الاجتماعية والسياسية
٧٦	الخاصية الرابعة: أنّه مثابة يقصده الناس
٧٧	الخاصية الخامسة: أنّه مظهر للطوائف الثلاث

٨١	الفصل الرابع: أبعاد شعيرة الحجّ
٨٣	أبعاد الحجّ



٨٤	..... البعد الروحي
٨٤	..... الحجّ والصلاة
٨٥	..... الحجّ والصوم
٨٦	..... الحجّ والزكاة
٨٨	..... الحجّ والجهاد
٨٨	..... الحجّ جهاد الضعفاء
٩٠	..... البعد العقائدي للحجّ
٩١	..... علاقة الحجّ بالتوحيد
٩٢	..... علاقة الحجّ بالولاية
٩٢	..... أثر الولاية في صحة الحجّ
٩٣	..... أثر الولاية في كمال الحجّ

#### ٩٩ ----- الفصل الخامس: أحكام شعيرة الحج المباركة

١٠١	..... حجة الإسلام
١٠٢	..... أقسام الاستطاعة
١٠٣	..... الحج وأقسامه
١٠٣	..... أولاً: حجّ الأفراد
١٠٣	..... ثانياً: حجّ القران
١٠٣	..... ثالثاً: حجّ التمتع
١٠٤	..... صورة حجّ التمتع

#### ١٢٩ ----- الفصل السادس: في الآداب والمستحبات

١٣١	..... أعمال الحجّ المستحبة
-----	----------------------------

١٣١	..... مستحبات أعمال الحج
١٣٧	..... مستحبات مكة
١٣٨	..... أهمية يوم عرفة
١٣٩	..... مستحبات عرفة
١٤١	..... أعمال العشر الأوائل من ذي الحجة
١٤٢	..... مستحبات أيام التشريق
١٤٢	..... ألفات نظر
١٤٣	..... خاتمة المطاف

### الفهارس

١٤٧	..... فهرس الآيات القرآنية
١٤٩	..... فهرس الروايات والأحاديث الشريفة
١٥٥	..... المصادر
١٥٧	..... المحتويات